AL-AZHAR UNIVERSITY
BULLETIN OF THE FACULTY
OF
LANGUAGES & TRANSLATION

جامعة الأزهر
مجلة كلية اللغات والترجمة

أثر القرآن الكريم في ديوان الشاعر
كمال الدين خجندى

أ.م.د/ أسماء أمين حسن فرحات
قسم اللغة الفارسية وآدابها
كلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر

أثر القرآن الكريم في ديوان الشاعر كمال الدين خجندى

أسماء أمين حسن
قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني: asmaafahart.5919@azhar.edu.eg

الملخص:
القرآن هو التنزيل، وهو كلام الله، أحكم آياته وفصلها وبينها، بكلام عربي مبين وقد كان له فضل كبير علي اللغة العربية، وعلي الشعراء، فالشعراء كانوا من أوائل الذين اعتنوا بتدبر القرآن الكريم ودراسته، ذلك لما لهم من كفاءات فنية، ومنهم من انكب علي حفظ القرآن الكريم وتدبر آياته. ومن بين هؤلاء نجد الشاعر الشيخ كمال الدين خجندى، فقد حفظ القرآن صغيراً، وكان لذلك أثراً كبيراً علي أشعاره، فقد استلهم الكثير من معاني القرآن الكريم في شعره، فنجده تارة يذكر أسماء السور والأيات الكريمة ويستلهم مفردات القرآن الكريم في شعرة وتارة أخري يذكر القصص القرآني والأنبياء، ولأن شاعرنا درس العلوم الشرعية ونشأ في بيت صوفي، ، فجاءت أشعاره تفيض بالمعاني القرآنية، مما جعله من أفضل شعراء عصره.

الكلمات المفتاحية: شعر، اللغة الفارسية، كمال الدين خوجندي، أثر القرآن، طاجيكستان.

The Effect OF The Holly Quran ON The Collection Of The Poet Kamal Al-Din Khujandi

Asmaa Amin Hassan
Department of Persian Language and Literature, Faculty of Humanities, Al Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: asmaafahart.5919@azhar.edu.eg

Abstract:
The Quran is revealed by Allah, and it is the word of God, the wisest of its verses, with clear Arabic words, and it has a great appreciation and credits for the Arabic language, and for the poets as well, as the poets were the first who cared and studied the Holy Qur'an, because they have competencies, and some of them have focused on memorizing The Holy Quran and understanding its verses. Among them, we find the poet Sheikh Kamal Al-Din Khujandi, who memorized the Qur'an when he was young, and this had a great impact on his poems, as he was inspired by many meanings of the Holy Qur'an in his poetry, so we find him at times mentioning the names of the surahs and the noble verses and he is inspired by the vocabulary of the Holy Qur'an in his poetry and at other times he mentions the stories in The Qur'an and the Prophets also, and because our poet studied the legal sciences and grew up in a Sufi house his poetry came overflowing with Quranic meanings, which made him one of the best poets of his time.

Keywords: Poetry, The Persian Language, Kamal Al-Din Khujandi, The Effect Of The Quran, Tajikstan.

المقدمة

نفتتح الحديث كما يبدأه أهل الكمال

بالثناء علي مالك المُلك الله المتعال[1]

تعريف القرآن لغة:

القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل علي جمع واجتماع، ومن ذلك سميت القرية لأجتماع الناس فيها، ويقال قريت الماء أي جمعته، ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص، ولا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن، والقرآءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلي بعض في الترتيل، والقرآن مصدر مرادف للقرآءة[2]

قال تعالي: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ[3]" أي قرآءته، والقرآن هو التنزيل، وهو كلام الله، أحكم آياته وفصلها وبينها، بكلام عربي مبين، وليس هوعلي طريقة ما عرفه العرب من الشعر وغيره من أصناف الكلام، بل هو قرآن كريم أنزل من لدن عزيز حكيم، وقد كان له فضل كبير علي اللغة العربية، وعلي الشعراء، فقد أثري اللغة العربية بالمعاني، ورقق الألفاظ، وكان ومازال نبعا صافيا ملهما للشعراء، وفتح بابا جديداً للشعر، وهو باب الدعوة إلي الله، وأثرى شعر الحكمة والمعرفة والنصائح، فكان منهلا أصيلا للشعراء.

و الشعر يعد من أعرق وأهم الفنون عند الأمم كلها، حيث سجلوا فيه تراثهم وتجاربهم في الحياة، فهو ديوان أخبار كل أمة وشاهد صوابهم وخطئهم، وإن للشعر نصيبا في حياتنا وأثرا في نفوسنا، منا من يحبه ومنا من ينظمه، ولا يكاد أحد يعافه، وما هو إلا موهبة وملكة ذاتية، فالشعراء كانوا من أوائل الذين اعتنوا بتدبر القرآن الكريم ودراسته، ذلك لما لهم من كفاءات فنية،

---

[1] – افتتاح سخن آن كه به كنند اهل كمال

به ثنای ملك الملك خداي متعال

ديوان كمال خجندی: ج 1 صـ 157، مسكو 1975م

[2] –أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج 5 صـ79، 78

[3] – سورة القيامة آية 18، 17

ومعرفة طبيعية في فنون القول وأساليب التعبير، ومنهم من انكب علي حفظ القرآن الكريم وتدبر آياته، مأخوذا بفصاحته وبلاغته.

ومن بين هؤلاء نجد الشاعر الشيخ كمال الدين خجندى، فقد حفظ القرآن صغيراً، وكان لذلك أثر كبيرعلي أشعاره، وقد كان لشعره بريق خاص منذ الأيام الأولى التي نظم فيها الشعر، فقد استلهم الكثير من معاني القرآن الكريم في شعره، جرت حتى في كلماته، فلا شك أن القرآن الكريم بأسلوبه الرائع، وإيحائه البديع، أضاف إلى على أشعارالشيخ كمال كلمات وأسلوباً ومعان جديدة، وأمدها بدلالات جديرة تأسر النفوس، وتأخذ بمجامع القلوب .

فنجده تارة يذكر أسماء السور والأيات الكريمة ويستلهم مفردات القرآن الكريم في شعرة وتارة أخري يذكر القصص القرآني والأنبياء، ولأن شاعرنا درس العلوم الشرعية ونشأ في بيت صوفي فقد كان والده من مشايخ الصوفية، اتجه الشيخ كمال إلي الطريقة الصوفية النقشبندية وسافر في إثر مشايخه، ونظم الشعر ممزوجا بالكلمات القرآنية، فجاءت أشعاره تفيض بالمعاني القرآنية، مما جعله من أفضل شعراء عصره، وهو يعد واحداً من أكبر شعراء اللغة الفارسية.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة، حيث تلقي الضوء علي شاعر من كبار الصوفية، شاعر تأثر بالقرآن الكريم وإقتفي أثره في شعره.

وبما أن الدراسة عن الشاعركمال خجندي وهو شاعر تاجيكي لذا كان من الضروري أن يذكر البحث نبذه عن مدينته التي نشأ بها ليتعرف القارئ علي هذه المنطقة من تاجيكستان

منهج البحث: دراسة تحليلية نقدية من خلال المنهج الوصفي، حيث قمت بدراسة أشعار الشاعر ووصفها وتحليلها.

ينقسم البحث إلي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مدينة خجند من الناحية والتاريخية

المبحث الثاني: الشاعر كمال الدين خجندى، نشاته ومكانته الأدبية ومعاصروه.
المبحث الثالث: أثر القرآن في أشعار كمال الدين، ذكر أسماء السور والآيات. التلميح بالقصص القرآني، المضامين القرآنية، المفردات القرآنية

- الخاتمة
- ثبت بالمصادر والمراجع

المبحث الأول

مدينة خجند من الناحية الجغرافية والتاريخية

الموقع الجغرافي لمدينة خجند:

مدينة خجند: من أعمال فرغانة[4] ويقال لها خُجَنْدَةُ: بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون ثم دال مهملة، في الإقليم الرابع، ومدينة خجند من كبريات مدن ما وراء النهر، وهي عاصمة ولاية الصغد التاجيكية، تقع على نهر سيحون عند خروجه من وادى فرغانة، وتبعد عشرة أيامٍ شرقا عن مدينة سمرقند، وقد استخدمها سكان فرغانة كخط دفاع لهم عند فتح قتيبة بن مسلم الباهلي "86-96 هـ" لبلاد ما وراء النهر ولكن كان النصر حليفا للمسلمين وتم فتح خجند، ثم صارت مدينه خجند في القرن العاشر الهجري وحدة إدارية قائمة بذاتها[5].

ومدينة خجند كلها بساتين، ودور مفترشة، ولها قرى يسيرة، وهي مدينة نزهة فيها فواكه تفضل على فواكه سائر النواحي، وهي مركز لصناعة المسنوجات القطنية والحريرية، وفي أهلها جمال ومروءة[6].

المساحة:

تبلغ مساحة مدينة خجند 40 كيلومتر مربع.

السكان:

يبلغ عدد سكان مدينة خجند ما يقرب من: 162.000 نسمة طبقا لإحصائية عام 2010 م -1388 هـ ش، منهم ستون بالمائة تاجيك، وثلاثون بالمائة روس، وعشرة بالمائة أوزبك.

---

4 – الإصطخرى: المسالك والممالك، ص 323، 2004م

5 – ابن حوقل: صورة الأرض ص 394، 395، 1938 م

6 – الإصطخرى: المسالك والممالك: ص 324

التسمية:

تذكر بعض المصادر أن خجند من" خوب جند"، بمعنى" شهر خوبان "مدينة الخير"، ويقال أيضا أنها تعني" شهر خورشيد" أي "مدينة الشمس".و كانت مهمة جدًا بالنسبة للروس في الماضي، ولا يزال عدد كبير من الروس يعيشون بها. يتدفق مارا عبر مدينة خجند نهر سيحون، ثاني أكبر نهر في آسيا الوسطى بعد جيحون[7].

الأهمية التاريخية لمدينة خجند:

تعد مدينة خجند ثاني أكبر وأهم مدينة في تاجيكستان بعد دوشنبه العاصمة [8] وعُرفت باسم "لانه هنرمندان" أي "عش الفنانين" خلال الثورة البلشفية، وكان يطلق عليها عروس الدنيا.[9] وخجند هي المدينة الوحيدة التي لا يزال يوجد فيها "تمثال لينين"، وخلال الإحتلال السوفيتي كانت تعرف باسم لينين آباد، تقع خجند في شمال غرب تاجيكستان ويقصدها السياح بسبب تضاريسها الجبلية [10].

وفي الماضي البعيد، كانت مدينة خجند جزءًا من "إيران القديمة" وقام الإسكندر الأكبر "232-336 ق م" عام 329 قبل الميلاد، بالذهاب الي المناطق التي كانت تسيطر عليها الدولة

---

7 -- ايرج افشار: جغرافياى تاريخى تاجيكستان، ص 105، تهران، 1383 هـ ش

8 – دوشنبه: مدينة دوشنبه هي عاصمة تاجيكستان وكانت تعرف باسم استالين آباد، فيما بين 1926م حتي 1961م، وتقع في غرب تاجيكستان، كان بها سوق قديم يعرف بسوق الإثنين، لذا عندما تغير اسم المدينة أطلقوا عليها أسم" دوشنبه "ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، وبها ميدان كامل لسباق الخيل وعين ساخنة تذهب إليها الناس طلبا للشفاء .

استالين‌آباد: نشريات دولتى تاجيكستان ص٦٩-٧٠، ١٩٥٨م.

9 – علي اكبر دهخدا: مدخل خجنده، حرف (خ) جلد 10، صـ 496، تهران 1342 هـ ش

10 – سيد محمد ركنى: تاجيكستان در يک نگاه: صـ 40، تهران، 1388هـ ش

الأخمينية، ومر عابرا بمدينة خجند و بنى بها قلعة كبيرة على نهر سيحون [11]، ولا تزال بعض آثارها قائمة حتى اليوم وبها العديد من الآثار والأماكن المهمة التي جعلتها من أهم المدن في تاجيكستان .

آثار مدينة خجند:

- بمدينة خجند يقع "متحف أثرى" بجوار القلعة التي بناها الإسكندر، وبجوارهما مقبرة ومسجد الشيخ مصلح الدين خجند" من علماء ومتصوفي القرن الحادي عشر الهجري" وهو مسجد قديم يعد نقطة جذب مهمة للسياح، المسجد من القرميد وله فناء وسيع وقبابه عالية.[12]
- "كاخ فرهنگى" القصر الثقافي" في خجند، وعلي جدران ذلك القصر نقشت قصائد حافظ "525- 729 هـ ق" وسعدى "606 – 690 هـ ق" والرودكى" 244- 329 هـ ق" .
- "پنجشنبه بازار" أهم مركز تسوق في خجند وآسيا الوسطي هو "سوق الخميس" آقيم هذا السوق فى مدينة خجند عام 1954 م = 1332هـ ش، وهو أهم مراكز التسوق في شمال تاجيكستان. حتى أنه يعد رمزًا من رموز مدينة خجند، قديما كان السوق فقط يوم الخميس، و لكن لمجئ التجار من الأوزبك وسكان قيرغيزستان و الصغديان تدريجيا، زاد عدد البائعين وأصبح "سوق الخميس" سوق طوال الأسبوع، وأصبح واحداً من أهم مركز للتسوق في آسيا الوسطي [13].
- وفي مدينة خجند: بقايا مرصد فلكي على بعد ثمانية كيلومترات من المدينة ويرجع نشأته إلي القرن الثالث الهجري[14]

---

11 – آبلينتسكى: خراسان وما راء النهر (آسياى ميانه) مترجم د/پرويز ورجاوند صـ 79، 151، تهران 1371 هـ ش

12 – سيد محمد ركنى: تاجيكستان در يک نگاه: صـ 20

13 – روزنامه بصيرت: خجند شهر زيبا وبزرگ تاجيكستان يادگارى از ايران باستان، 29 مرداد 1392 هـ ش- https://www.bbc.com/persian/arts-41682464 تاريخ الدخول: 13/ 4/2020م

14 –– ايرج افشار: جغرافيايي تاريخي تاجيكستان، صـ 105، تهران 1383هـ ش

- مسرح كمال الدين خجندى: يعد مسرح كمال أحد أبرز الأعمال المعمارية الفريدة في مدينة خجند والتي يقصدها الناس .
- فضلا عن العديد من الأبنية الترفيهية والعديد من المروج والحدائق الممتلئة بالزهور والمساحات الخضراء
- وبمدينة خجند مناره قديمة ترجع إلي القرن السابع الهجري

وإذا نظرنا إلي الناحية الزراعية في خجند نجد أنها من أفضل الأراضي وأخصبها بـ تاجيكستان، وفواكهها من أفضل الفواكة في البلاد

- وأهل مدينة خجند كرماء يرحبون بالضيوف والسياح وأكثرهم أهل علم وأدب ومحبون للثقافة[15].

حديقة الشيخ كمال الدين خجندي التي تم إنشاؤها عام 1302 هـ ش وتم تجديدها مؤخرا، وهي بالقرب من القلعة الأثرية القديمة وتعد من أهم مناطق الجذب في خجند

- وفي عام 1394 هـ ش تم أفتتاح حديقة" دروازه باغ" تضم منزل الشيخ كمال الدين و تمثاله ومقبرته إلا انها ليست المقبرة التي دفن بها، إذ أن مقبرته بمدينة تبريز[16].

ومن هنا يبدو لنا أن خجند مدينة قديمة سميت بـ"عروس العالم" وثقافتها أرتبطت بالثقافة الإيرانية منذ فجر التاريخ، وقد تمتعت هذه المدينة بشهرة عريضة في بلاد وراء النهر وأسيا الوسطي، وقد أنجبت هذه المدينة العديد من الشعراء والأدباء والكتاب والعلماء والزاهدون والعديد من الصوفيين وقد خدم هؤلاء العلماء العلم والأدب خدمات جليلة .

ومن هؤلاء العلماء: عالم الفلك والرياضيات: ابو محمد خجندي" القرن الرابع الهجري"

---

15 – سيد محمد ركنى: تاجيكستان در يک نگاه: صـ 20

16 –فارسي BBC– NEWS – 19 اكتبر 2017 – 27 مهر 1396 هـ ش – تاريخ الدخول 2020/4/13م https://www.bbc.com/persian/arts–41682464

والشاعرة مهستي خجندى:" القرن الرابع الهجري" والمتصوف الشاعر: محمد خواجه كاشف" 1825 - 1875 م =1203-1253 هـ ش" والرحالة وعالم الجغرافيا: حاجي يوسف مير فياض آف "1824-1925م = 1202- 1303هـ ش "

والشاعرة فرزانه خجندي:" 1343 هـ ش – 1964 م "[17].

ومن بين هؤلاء العلماء المتصوف والعالم و الشاعر العظيم:

كمال الدين خجندي" القرن الثامن الهجرى" واحدا من النجوم الساطعة في سماء الشعر الفارسي التاجيكي[18] .

[17] – سيد محمد ركنى: تاجيكستان در يک نگاه صـ 20.

[18] – علي اكبر دهخدا: مدخل خجنده، حرف (خ) جلد 10، صـ 502

المبحث الثاني

الشاعر كمال الدين خندى، نشاته، مكانته الأدبية، معاصروه

اسمه: هو كمال الدين، وقيل جمال الدين مسعود بن عبد الله الخجندى، المشتهر بشيخ كمال، مولده: ولد في مدينة خجند، ونشأ بها، وهو من أبرز شعراء ومتصوفي القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي [19] ولم يُذكر تاريخ مولده في أى من التذاكر أو المصادر الفارسية. ولكن من المعروف أنه عاش عمراً طويلاً ناهز الثمانون عاماً .

وعن هذا يقول شاعرنا:

- أمضيت زمناً طويلا أعشق قامتك
- وأفضل ما قمت به هو العيش فى مناخک المعتدل [20]

نشاته:

نشأ الشاعر كمال الدين في مدينة خجند وقضى طفولته وشبابه بها، وقد كان والده الشيخ مسعود من مشايخ الصوفية وقد تتلمذ كمال الدين علي يديه ونهل من علمه، وحظي منذ طفولته بالرعاية والإهتمام، وتعلم العلوم الدينية والشرعية، وحفظ القرآن الكريم، ودرس علوم الشريعة والحديث، وتعلم اللغة العربية [21]

---

19 –رحيم مسلمانيان قباديانى:زبان وادب فارسى در فرارود صـ 64، تهران 1376هـ ش

20 – من به هواى قامتت عمر دراز يافتم

وبهتر زان كه هميشه كرده ام كسب هواى معتدل

–پروين ناهيدى: شيخ كمال خجندى صـ 23، آفتاب اسرار، شماره 5، سال دوم، بهار ١٣٨٧هـ ش.

21 – *ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات ايران، به كوشش با تلخيص محمد ترابى، صـ ١٩٦– ١٩٧، جلد دوم، تهران ١٣٨١هـ ش*

ثم سافر إلي" تاشكند" بأوزبكستان وكانت تسمي آنذاك" شاش" ودرس هناك بعضا من علوم الفلك والتاريخ والجغرافيا بالإضافة إلي التفسير والحديث و قد انعكس ذلك علي ثقافة الشاعر، وبدأ في نظم الشعر وهو في سن صغيرة ولاقت اشعاره استحسان من الأدباء والشعراء والعامة[22].

وكان شاعرنا يميل إلي التصوف وقد نشأ في بيت متصوف، فالتحق بالطريقة الصوفية النقشبندية، وأصبح مريدا للشيخ" خواجه عبيد الله نقشبندى ت 895 ق "، ثم أراد الذهاب لأداء فريضة الحج، فسافر إلي مكة المكرمة يسبقه شوقه لزيارة بيت الله الحرام[23].

فينظم شاعرنا قائلا:

- نهضنا جميعا للذهاب صوب عتبتك المقدسة
- وسافرنا سفراً مباركاً إلى الكعبة المشرفة [24]

وعند عودته مر عابراً بـ آذربيجان ووجد مدينة تبريز مدينة الأولياء والعارفين فقد عاش بها الكثير من علماء الصوفية ودفنوا في ترابها، تلك المدينة التي ضمت العديد من الأدباء والشعراء فشعر أن طبيعتها تلائم طبعه، فقرر أن يعيش بها [25].

22 – حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسى، صـ746 ج 1، 1380 هـ ش

23 –اثر آفرينان: د/ سيد كمال جوادى، د/ عبد الحسين نوايي، صـ 423، ج 2، 1377 هـ ش

24 –نهاده ايم همه سوى آستان تو روى /به عزم كعبه بود مبارك سفر كرديم

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 805، مسكو 1975م

25 – رحيم مسلمان قباديانى: ادب فارسى در فرارود صـ 68، تهران 1376هـ ش

وكان شيخ الطريقة النقشنبدية هناك" خواجه محمد بابا سماسى ت 775 ق[26]"، فالتحق به وكان هذا في عهد السلطان السلطان حسين بن اويس الجلايرى 776 ق، وكان هذا السلطان يحب الشعر والشعراء ويجزل لهم العطايا فحظي لديه بمنزلة كبيرة [27]

ولم يلتفت الشاعر كمال الدين الى مدح الملوك والسلاطين, مثلما فعل أقرانه أمثال "سلمان ساوجى [28]" و "عبيد زاكانى [29]" وذلك حتى ينالوا العطايا من الملوك والسلاطين مما يخفف عنهم عبء الحياة ومطالبها, فالشاعر يرى النفاق والرياء فى مدح السلاطين لذلك لا يفضل حياة الملوك، فقد كان يزهد العيش ويميل إلي العزلة وحياة الصوفية، ولذلك حظي بمنزلة كبيرة لدي السلطان.

---

[26] –محمد بابا السماسى: هو أحد مشايخ الطريقة النقشبندية، وهو خليفة من خلفاء الشيخ بهاء الدين نقشبند، السماسي نسبة الي سماس وهي قرية تبعد عن بخاري ثلاثة أميال

– مولانا فخر الدين علي بن حسين واعظ كاشفى: رشحات عين الحيات، با تصحيح: د/ علي اصغر معينيان، صـ73، جلد اول، 1351 هـ ش

– الملا نور الدين عبد الرحمن الجامى: نفحات الأنس من حضرات القدس، تحقيق محمد اديب صـ529، ج2، بيروت 2003 م .

[27] – على اكبر دهخدا: مدخل خجنده، حرف (خ) جلد 10، صـ 502 .

[28] – سلمان: هوجمال الدين سلمان ابن علاء الدين محمد الساوجى، المشتهر في شعره بسلمان. أصله من ساوه ونزل بغداد وتقرب بها من بلاط الأمير الشيخ حسن الكبير والي بغداد ومؤسس الايلخانية، وحظي لديه بمنزله كبيرة وسافر تبريز والتحق بخدمة السلطان حسين الجلايرى كان من معاصرى شيخ كمال الدين. توفي عام 778 هـ.

د/ عفاف زيدان / د محمد نور الدين، وآخرون: اللغة الفارسية نحوها وآدابها وبلاغتها صـ 314، القاهرة 1977م.

[29] – زاكانى: خواجه نظام الدبن عبيد الله زاكانى (772–700هـ/1300–1371م) هو شاعر وكاتب إيرانى ساخر. ولد بقزوين، وعاش في شيراز وسافر إلى بغداد، من مصنفاته: أخلاق الأشراف.

د/ عفاف زيدان / د محمد نور الدين، وآخرون: اللغة الفارسية نحوها وآدابها وبلاغتها صـ 315.

وكان الشاعر يحب العيش في تبريز فقال عنها:

- أنت قطعة من جنة الله عزل وجل
- نصف فرسخ حتي الوصول الي تبريز[30]

و بلغ من محبة السلطان حسين الجلايرى له، أن قد أمر ببناء حديقة للشاعر كمال الدين عرفت باسم حديقة كمال، وخانقاة وزاوية للإقامة فيهما، وبجوار الخانقاة أنشات مدرسة صغيرة لتحصيل العلوم الدينية وعكف الشيخ كمال علي دراسة العلوم الشرعية والتفسير [31] وقد أتيح للشاعر فرصة لقاء العارف المشهور الشيخ زين الدين أبى بكر الخوانى" 848 هـ" في تبريز وقد سعد بلقائه ونهل من علمه، فقد كانت حياته في تبريز هادئة ومطمئنة . ورغم حبه للعيش فيها إلا أنه في بعض الأحيان كان يحن إلي مدينة خجند حيث ولد وتربي ونشأ وحيث الأهل والأحباب [32].

فيقول شاعرنا:

- أنا أبعد عن خوارزم بمئات البيوت
- وبدمع عينى لا زلت أشاهد الناس في جيحون[33]

30 – تو از بهشت خدا عز وجل

تا به تبريز نيم فرسنگ است

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 797، مسكو 1975م

31 – علي اكبر دهخدا: مدخل خجنده، حرف (خ) جلد 10، صـ 502

32 – رحيم مسلمان قباديانى: ادب فارسى در فرارود صـ 68.

33 – من به صد منزل ز خوارزمم جدا وزآب چشم

همچنان نظاره مردم به جيحون ميكنم

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 695

أسرته:

تزوج الشاعر فى شبابه وأنجب غلاما, فهو يمتدح زوجته فى أشعاره قائلا:

- ومجددا أنرت عيني بطلعتك
- وعطرتي مجلسى بجديلتك
- وأبدلتي الهجران بالمحبة
- وقدُمتي بالخير فعطرتينا [34]

ثم يستطرد قائلا بأن زوجته هي الغصن النضر الذى نبت من حديقة الكلام:

- يا زوجتي "منك" يقطر السكر
- أنت الغصن النضر الذي نبت من حديقة الكلام
- حتي أستنار منك ماء الحديث
- ماء زلال على قلوب العالمين [35]

---

34 – بازم از طلعت خود ديده منور كردى

مجلس من بسر زلف معطر كردى

بر سر هجران گذاشتى از سر مهر

خير مقدم قدم آوردى ومعطر كردى

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 924

35 – اى زنم شكر بار تو

تازه وتر باغ سخن را نهال

تا شده روشن از تو آب سخن

سرد شده بر دل مردم زلال

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى: صـ 1010

وقوع الشاعر في الأسر وخروجه من تبريز:

وقد أسر الشاعر أثناء هجوم جيش توقتمش خان 787 هـ على تبريز, وكان مكلف من قبل تيمورلنگ بالهجوم علي تبريز، وكانت من قوانين تيمورأنه إذا تم الإستيلاء علي مدينة يأخذوا معهم الشعراء والعلماء والأدباء، وبالفعل أسروا معهم عدداً من علماء تبريز كان من بينهم الشاعر كمال الدين، الى مدينة " سراى" عاصمة القبجاق, وقضى بها الشاعر أربع سنوات طوعا أو كرها [36] وكان لهذه الحادثة أثر كبير في نفس الشاعر, فنظم أروع ما نظم من غزليات ،ومن أشعاره التي سجلت حادثة مجئ توقتمش ووقائع تلك الأحداث، حينئذ كان حاكم تبريز و يدعي ميرولى، قد كلف شخص يدعي فرهاد بجمع أموال من الناس لتصليح المدرسة الرشيدية بتبريز وفي هذه الأثناء جاء هجوم جيش توقتمش، وضاعت كل مساعيهم المحمودة لأصلاح المدرسة هباءاً [37]، فنجد شاعرنا يقول:

- قال السيد فرهاد لـ ميرولي /لابد وأن نصلح المدرسة الرشيدية
- لنعطى أهل تبريز، مواد البناء / من أجل هذا الأساس
- وجاء جيش السلطان توقتمش /وصاح هاتفا ينادي بهذا
- تحقق أمل خسرو في عشق شيرين /ويحفر فرهاد الجبل دون جدوى [38]

---

36 – علي اكبر دهخدا: مدخل خجنده، حرف (خ) جلد 10، صـ 502

37 – رحيم مسلمان قباديانى: ادب فارسى در فرارود صـ 68.

38 – گفت فرهاد آقا به ميرولى /كه رشيديه را كنيم آباد

از تبريزيان به آجر وسنگ /بدهيم از براى اين بنياد

لشكر پادشاه توقتمش

آمد وهاتف اين ندا را داد

لعل شيرين به كام خسروشد

كوه بيهوده مى كند فرهاد (به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى: صـ 1013، 1014)

ومن غزلياته الصوفية:

- قلت أنت ملكاً أم بشراً ؟، قالت كلا الإثنان
- قلت أنت ملحا أم سكرا ؟, قالت كلا الأثنان
- قلت أنت بنعومة الزهرة ؟، أيها السرو ذو القباء
- قلت أنت سكر أم جوهر ؟، قالت كلا الإثنان
- قلت بخط نضر، وشفاة ياقوتية مانحة للحياة
- قلت أنت ماء الحياة أم الخضر ؟، قالت كلا الإثنان
- قلت للجبين الذى في هذا الوجه، يمكن رؤيته
- أم أنه مرآة أم قمر؟، قالت كلا الإثنان
- قلت بدلال، خطفتى عقلى من رأسى
- أم نزعتى عقلى من جسدى ؟، قالت كلا الإثنان
- قلت أنت قلبي و لا أعلم أين انت /أم أنت عين أهل النظر، قالت كلا الإثنان
- قلت أنت فقط لست على علم بكمال ؟
- أم أنك أيضا لست علي علم بالعالم، قالت كلا الإثنان[39]

[39] – گفتم ملكى يا بشرى گفت كه هر دو /كان نمكى يا شكرى گفت كه هر دو
گفتم به لطافت گلى اى سرو قبا پوش /يا شكرى يا گهرى، گفت كه هر دو
گفتم بخط سبز ولب لعل روانبخش /آب خضرى يا خضرى گفت كه هر دو
گفتم به جبينى كه به آن روى توان ديد /يا آينه يا قمرى گفت كه هر دو
گفتم به يک عشوه ربايى ز سرم عقل /يا هوش من از تن ببرى، گفت كه هر دو
سگفتم دل مائي كه ندانيم كجائى /يا ديده اهل نظرى، گفت كه هر دو
گفتم ز كمالى تو چنين بى خبر وبس /يا خود زجهان بى خبرى گفت كه هر دو
به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 868، مسكو 1975م

وينظم شاعرنا أشعاراً في الحنين إلي تبريز قائلا:

- تبريز، فيك سأجد الراحة لروحي
- ستكوني دائما في كلامي مثل الذكر
- حتى لا أسكب ماء چرنداب وگجيل وسرخاب
- سوف يتدفق الدمع من عينى[40]

وفيها يأنّ الشاعر لبعده عن تبريز ويذكر" چرنداب وگجيل وسرخاب" وهى مناطق تاريخية وقديمة في تبريز فإن چرنداب تقع فى منتصف تبريز، وتقع سرخاب في شمال مدينة تبريز وأما گجيل كان بها آقدم مقبرة سميت بمقبرة الصوفية ولكن تم تخريبها في العصر البهلوي وأنشأ مكانها حديقة تعد أكبر حديقة في تبريز.

عودة كمال الدين مرة أخرى إلي تبريز:

وسنحت الفرصة لكمال الدين للعودة إلي تبريز، ولكنه وجدها وقد أصبحت بقايا مدينة خربة ويعمها الدمار ولم تعد بها الحدائق ولا الخانقاه وخربت الصوامع والجوامع، وكان كمال الدين في هذا الوقت متقدما في السن، [41] وبعد فترة وجيزة أتخذها الأمير التيموري ميران شاه "769- 810 ق"، -الإبن الثالث لـ تيمورلنگ- عاصمة له [42]، وأنفق الأموال علي تزيين المدينة، ومن ثم ارتقت في عهده الفنون المعمارية وازدهرت المدينة، فأصبحت المدينة كما كان

40 – تبريز، مرا راحت جان خواهد بود

پيوسته مرا ورد زبان خواهد بود

تا در نكشم آب چرنداب و گجيل

سرخاب ز چشم من روان خواهد بود

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 823

41– حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسى در آسياى ميانه صـ 748

42 – حسينعلى رزم آرا: فرهنگ جغرافيايى، ج 6، صـ 2951، 1330 هـ ش

يتمناها الشيخ كمال بل أفضل من ذي قبل وتم بناء زاوية كبيرة للشيخ، والتحق بخدمة الأمير ميران شاه [43].

وقد تعرض الأمير ميران شاه إلي حادثة فسقط من فوق الحصان، وأثرت هذه الحادثة عليه وأصبح يعاني بعض الشئ من إختلال في عقله، والشاعر لم يمتدح هذا الأمير فى أشعاره الإ تلك الرباعية التى أشار فيها الى حادثة سقوطه من فوق الحصان، قائلا:

- يا من أنت فارس في كل فن
- وفي لقاء الجواد أمس، خبرا
- آنت لا مثيل لك، أي جواد هذا الذي أعطاه لك
- سوف نرسل لك جواد وحمار [44]

ثم يستطرد قائلا:

- إذا وقعت من علي الجواد
- يا قمر سكن البيت، فهذا عيب السرج
- أنت أوراق الورد والجواد رياح الصبا
- من أثر رياح الصبا، وقعت أورق الورد علي الأرض [45]

---

[43] –د / پروين ناهيدى: شيخ كمال خجندى صـ 23، آفتاب اسرار، شماره 5، سال دوم.

[44] – اى آنكه تويى سوار در هر هنرى

اي وعدهء اسب دى خبرى

تو بى همتى هستى، چه اسبى به تو داد/خواهيم روانه كرد اسبى وخرى

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1044

[45] – از سر اسب اى قمر خانه نشين/گر از آنكه فتادى كه كند عيب تو زين

تو برگ گلى واسب باد صبا/از باد صبا برگ گل افتاد به زمين

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1046

وهذا الأشعار تدل علي رقة الشاعر وعطفه فقد تأثر لتلك الحادثة، فأخذ يخفف عنه ويذكره في أشعاره بأسلوب ترق له أذن السامعين.

وسرعان ما علم تيمور لنگ بما حدث لولده الأمير، فجهز جيش إلي تبريز، وقبض علي ميران شاه ألقي به في السجن وبعض من خاصته [46]

مكانته الأدبية:

التقى الشاعر بالشيخ شيرين مغربى تبريزى المعروف بـ الشيخ شمس المغربى[47] والتحق بخدمته وأقر له بالفضل، كان الشاعر معتزا بنفسه رغم فقره ومع ذلك فقد كان متشائما من الحياة. وكانت لدراسة العلوم الشرعية والعربية بالغ الأثر في أشعاره وكتاباته؛ فجاءت أشعاره مصقولة وسهلة جزلة، وفاقت أشعاره أشعار أقرانه ومعاصروه وكانت أشعاره تضاهي أشعار خواجه حافظ وشيخ سعدي الشيرازي، وبلغت أشعارة مكانة عالية جعلت جامع ديوانه يطلق عليه وحيد العصر, فريد الدهر, أوحد الزمان والمكان, ملك الشعراء, شيخ الملة والدين . كما لقب بالشريف فى حلقة الشعر وذلك لمكانته الأدبية.

وصلت شهرة الشاعرة الى الهند والعراق وذاع صيته فى أنحاء إيران وخارجها باعتباره شيخا كبيرا من شيوخ الصوفية فى إيران فى القرن الثامن الهجرى. اختار الشاعر فى أواخر أيامه العزلة والاعتكاف.، ولم يجرؤ أحد على الدخول عليه [48].

46 – حسن انوشه: ادب فارسى درآسيايى ميانه صـ 748، 747

47 – ملا محمد شيرين مغربى تبريزى: المعروف بـ شمس مغربى" 749–809" شاعر وصوفي إيراني عاش في القرن الثامن الهجري وكان صوفيا وتخلص بالمغربي لسفره أكثر من مرة إلي المغرب، وكان مصاحبا لشيخ كمال الدين، وتوفي في سرخاب بتبريز ودفن بها .

–عبدالرحمان جامى، نفحات الانس من حضرات الانس، صـ599

48 – علي اصغر دوست: تبريز مرا چو «بوى جان" خواهد بود، تبريز، جمعه 9 خرداد 1399 هـ ش https://tabrizpedia.info/تبريز–مرا–چو–بوى–جان–خواهد–بود.، تاريخ الدخول: 2020/5/13م.

وعن مكانته الشعرية وإنفرادة بين ادباء عصره وشهرته التي وصلت إلي بلاد الهند وعن مساواته بكمال اصفهاني [49] ومضاهاة أشعاره به، ينظم شاعرنا هذه الأبيات قائلا:

- إثنان كمالان في هذا العالم مشهوران
- أحدهما من أصفهان والأخر من خجند
- هذا في الغزل لا نظير له
- وذاك لا مثيل له في نظم القصيدة
- علي سبيل المثال بين هذين الكمالين
- لا فرق إلا اليسير [50]

أهم من عاصروه:

عاصر الشاعر حافظ الشيرازي"727– 792 هـ ق" [51]، وتبادل معه الرسائل والأشعار

---

49 –– كمال الدين الأصفهانى (ت. 635 هـ) من ادباء و شعراء إيران في القرن السابع الهجري، اسمه كمال الدين إسماعيل بن عبد الرزاق، وقيل محمّد الأصفهاني، الملقب بخلاق المعانى. أكثر شعره في مدح عائلة صاعد الاصفهاني، وامراء عصره كجلال الدين المنكبرتي خوارزم شاه وحسام الدين اردشير الباوندي ملك، قُتل على يد المغول سنة 635 هـ، ومقبرته في أصفهان في حديقه كمال وهي من المزارت المشهورة بأصفهان

بابك رياحي پور: دايره معارف بزرگ زرين صـ 1523 ج 2، 1377 هـ ش

50 – دو كمالند در جهان مشهور

يكي از اصفهان يكي از خجند

اين يكي در غزل عديم المثل

وآن يكي در قصيده بيمانند

في المثل در ميان اين دو كمال

فرقي نيست مگر بموئى چند

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1018

51– محمد كاظم كاظمى: شعر پارسى، صـ57، مشهد، 1379 هـ ش

ولكنه لم يره أو يلتق به، وقد حظي كمال الدين بإهتمام من جانب الشاعر حافظ الشيرازي، وكان الشاعر كمال الدين قد فسر نظرية وحدة الوجود وله مناظرة مع الشيخ حافظ حافظ الشيرازي في هذا الشأن.

وقد جاءت أشعاره في كثير من الغزليات مثل أشعار حافظ الشيرازى ونظرًا للتشابه اللفظي وأسلوب الغزل بينهما، تم تضمين بعض من أبيات الشاعر كمال خجندي في ديوان حافظ، ومن ناحية أخري ضمن الشاعر كمال الدين لديوانه بعض من أبيات الشاعر حافظ الشيرازي، إلي حد أنه أصبح من الصعب للغاية فصل تلك الأبيات عن بعضها.

وعاصر الشاعر: خواجه عمادالدين على فقيه كرمانى"690-772 هـ ق" المتخلص بـ عماد وهو من الشعراء البارزين في القرن الثامن الهجري عاصر الشاعر حافظ الشيرازي وقد اشتهر بسبب أشعاره الصوفية ومحتواها الأخلاقي. وله العديد من المثنويات من أقدمها" محبت نامه صاحب دلان" رسالة محبة أصحاب القلوب" [52] وكانت تجمعه بشاعرنا كمال الدين علاقة طيبة وتبادلا الأشعار، وقد شهد له الكثيرون بتفوقه علي كل معاصريه وأنه كان يسعي دائما ألا تتعدى غزلياته [53] عن السبعة أبيات، وتبدو في معظمها روح التصوف واضحة وجلية[54].

---

52 – محمد دانشور: چهرههای ماندگار، ، جلد اول، صفحه:۳۲۷، 1388هـ ش

53 –الغزل: ضرب من ضروب النظم الموحد القافية مثل القصيدة، والغزلية من حيث الشكل عبارة عن منظومة قصيرة يتراوح عدد أبياتها ما بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً، وتشترك الغزلية مع القصيدة في ان مطلعها موحد القافية بين مصراعية، والمصاريع الأخيرة في جميع ابياتها موحدة القافية مع المطلع، ترجع بداية فن الغزل إلي أوائل القرن السادس الهجري، وقد اخذ الإهتمام بفن الغزل يتزايد حتي أنه منذ بداية القرن السابع الهجري وإلي أواخر القرن الثالث عشر الهجري نجد الشعراء يكاد جهد بعضهم أن يكون مقصورا علي النظم في فن الغزل .

د / إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي صـ 203، 202، الطبعة الثانية 1981م

54 – طاهره خوشحال دستگردى: مقايسه طريقت نامه عماد الدين فقيه كرمانى ومصباح الهدايه عز الدين محمود كاشانى، صـ 77، 1381 هـ ش.

وكان شاعرنا كثير الإعتزاز بنفسه وبأشعاره ولا يري لها مثيلاً، وعن عدد أبيات غزلياته ورجحانها على قصائد الشاعر سلمان ساوجي (ت. 778 هـ)، وخواجه عماد فقيه (772 هـ ق)، وتشابهها مع قصائد خواجة حافظ (ت 792هـ).

يقول الشاعر كمال الدين:

- إن اكثر غزلياتي لم تتعد السبعة أبيات، ليس مثل حديث سلمان.
- إذا قرأها حافظ، عليه إتمامها بالعراق، سهلة" ممتنعة "كالسبع الشداد.
- وأساس كل سبع كالسموات "السبع "ليس لدي عماد مثل هذا النوع من الأبيات [55]

ويستطرد عن أشعاره قائلا:

- يا كمال إذا سمع سعدى بيتين من هذه الغزلية سيقول
- إن تراب حديقتك، ماء وهواء بوستانى [56]

وهنا يثني شاعرنا علي غزلياته وأشعاره قائلا أن شيخ سعدي الشيرازي لو سمع بيتين من غزلياته لقال أن تراب حديقته والمقصود بها أشعاره هي الماء والهواء لـ"بوستان سعدي ".

وعاصر الشاعر: حاجى شمس الدين محمد عَصّار تبريزى" ت 727هـ" من الشعراء القرن الثامن الهجري، وكان علي دراية بعلوم الفلك والرياضيات وقد كتب مثنوية في 5120 بيت،[57]،

---

55 – مرا هست اكثر غزل هفت بيت چو گفتار سلمان نرفته زياد
چو حافظ همى خواندش در عراق تمام مى كند، روان همچو سبع شداد
به بنياد هر هفت چون آسمان كزين جنس بيتى ندارد عماد
به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 1018، مسكو 1975م

56 – كمال ار بشنود سعدى دو بيتي ز ين غزل گويد
كه خاک باغت باد وآب بوستان من
به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 805، مسكو 1975م

57 – غلام رضا طباطبائى، محمد علي تربيت: دانشمندان آذربايجان صص۲۷۶–۲۷۵، تهران، 1391هـ ش

وعلي غرار منظومة خسرو وشيرين [58] وهو من معاصرى شيخ كمال الدين والتقي به وكان يعيش في تبريز، في بلاط السلطان حسين وقد مدحه في كثير من أشعاره، ولكن شاعرنا كان عفيف النفس فلم يمدح سلطانا مثلما كان شعراء عصره[59].

وعاصر الشاعر:

شرف الدين حسن محمد رامى: (ت 795ق) وهو عالم وشاعر إيرانى ولد تبريز وكان علي دراية كبيرة بالمحسنات البديعية والبلاغة، له كتاب في البلاغة بعنوان" حدائق الحقائق: علي غرار كتاب حدائق السحر لرشيد الدين الوطواط، وقد عاصر الشيخ كمال الدين والتقي به في تبريز [60].

ويتضح لنا من خلال هؤلاء الشعراء الذين عاصروه، أنه كان يعيش في عصر الشعراء العظماء و كل شاعر من هؤلاء الشعراء، كان يتفرد بملكة خاصة، إلا أن شاعرنا جمع بين حسن البيان وحسن الأخلاق وعزة النفس فاستحق أن يطلق عليه وحيد العصر وفريد الدهر.

أعماله:

يعد ديوان شيخ كمال الدين خجندى كما أطلق عليه وحيد العصر، فهو يتعدى ثمانية الف بيت وأكثره يشتمل علي الغزل مصبوغ بالصبغة الصوفية، وبالكلمات القرآنية، وقد أشتمل علي

58 – منظومه خسرو وشيرين: قصة مشهورة في الأدب الفارسي، نظمها الفردوسي في شهنامته بشكل حماسي، ثم نظمها الشاعر نظامي گنجوى فى 6500 بيت، في شكل قصة عن عشق الملك لشيرين ومنافسته لـ فرهاد

–حشمت الله رياضى: *داستان‌ها و پيام‌هاى نظامى گنجوى، صـ 68–69*، 1385 هـ

59 – / Ishighli News Agency آژانس خبرى تحليلى ايشيقلى/ شاعران پارسى گوى آذربايجان / محمد عصّار تبريزى شاعر قرن هشتم هجرى/ پنج شنبه 01 خرداد 1399 – تاريخ الدخول: 2020/6/18م

60 – غلام رضا طباطبائي، محمدعلى تربيت: دانشمندان آذربايجان، صـ189.

قطعات ورباعيات ومثنويات وحكم وألغاز ومفردات، وكانت عذوبة أشعارة وحلاوة كلامة لا تحتاج إلي التفسير أو التبيان، وقد قام بتفسير نظرية وحدة الوجود[61].

وفاته:

توفى الشاعر عام 803هـ ودفن فى حديقة وليانكوه [62] فى تبريز، وبعد وفاته لم يجد شيئا سوى الحصير التى كان ينام عليها والحجر كان يضعه تحت رأسه.[63]

الأحتفال بذكري ميلاده:

في عام 1375هـ ش –1996م – أقامت تاجيكستان مؤتمراً دولياُ، احتفلت فيه بمرور ستمائة وخمسة وأربعين عاما علي ميلاد الشاعر كمال الدين خجندى، ووافق هذا الحفل مرور خمس سنوات علي استقلال جمهورية تاجيكستان، أقيم هذا الحفل بمسرح عيني بمدينة دوشنبه، وقد

---

61 –عبارة وحدة الوجود مبنية على كلمتين الأولى: الوحدة و مصدرها وحَّد الذي يعني الانفراد و الوجود الذي يعني كل ما هو موجود أو يمكن أن يوجد . فهكذا يظهر أن وحدة الوجود تعني أن الوجود واحد. بمعنى أن الله و العالم حقيقة واحدة . أو بعبارة أوضح: إن الوجود الحقيقى هو وجود واحد و هو وجود الله" تعني لا موجود في الحقيقة إلا الله "

أشرف حافظ: مفهوم الألوهية، صـ 104، القاهرة، 2008 م

62 – وليانكوه: ويقال لها بيلانكوه وهي من المناطق التاريخية بتبريز وبها العديد من مقابر عطماء وعلماء تبريز، وبها مرقد الشيخ سعد الدين الصوفي المعروف في القرن السادس الهجري، وبها مرقد كمال الدين بهزاد الرسام المعروف في القرن العاشر الهجري، ومرقد الشيخ كمال الدين خجندي

حسين مير جعفرى، مزارات بيلانكوه تبريز، اصفهان مجله علمي پژوهشهاى تاريخى، زمستان، 1396/3/28 هـ ش – تاريخ الدخول: 12/ 6/ 2020م

http://jhr.ui.ac.ir/article_16583.html

63 – علي اصغر دوست: تبريز مرا چو «بوى جان" خواهد بود، تبريز، جمعه 9 خرداد ,1390هـ ش– https://tabrizpedia.info/تبريز–مرا–چو–بوى–جان–خواهد–بود.، تاريخ الدخول: 2020/6/12م.

حضر هذه المراسم رئيس الدولة امام علي رحمانوف [64]، و دكتور علي اصغر دوست " سفير تاجيكستان في إيران"، وعلماء وأساتذة جامعة خجند والعديد من سفراء ووزراء الثقافة في كل من إيران وأفغانستان، وتم إفتتاح مسرح وتمثال كمال الدين ووضعه في ميدان بمدينة خجند، وهذا يوضح محبة وعشق هذا الشعب للشاعر ومنزلته لديهم[65] فقد توفي الشاعر منذ قرون بعيدة إلا أنه مازال يحيا في قلوب شعبه، بل كل الشعوب التي تتحدث باللغة الفارسية وتتسابق الدول في الإحتفال بذكرى ميلاده.

64 –امام علي رحمانوف: ولد عام 1952م في دانقره بولاية ختلان بجمهورية تاجيكستان، تخرج في جامعة تاجيكستان قسم السياسة والإقتصاد عام 1990م وانتخب نائما للبرلمان وتم تعينه رئيسا للجنة التنفيذية بولاية كولاب وبعد بضعة أشهر أصبح رئيسا للمجلس الأعلي لجمهورية تاجيكستان وفي عام 1996 م خرد فائزا من الإنتخابات الرئاسية ليصبح رئيسا لتاجيكستان، ثم اعيد انتخابه أكثر من مرة لهذا المنصب إمام علي رحمانوف: التاجيك في مرآة التاريخ صـ 322، 321 الجزء الأول، القاهرة 2009 م

65 – علي اصغر دوست: به دنبال سايه كمال از خجند تا ببريز، مقالات مجمع برگذشت كمال خجندى ج 1 صـ 5، 8، 1375هـ

المبحث الثالث

أثر القرآن الكريم في أشعار كمال الدين خجندى

إن القرآن الكريم، دستور الله الخالد للبشرية كلها، قال تعالي:

"ما فرطنا في الكتاب من شئ [66]" فالقرآن الكريم كتاب تشريع وإعجاز، فقد كان معجزة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابًا عربيًا، يقوم على الحجة والبيان، ويخاطب العقل والوجدان، ويزكي الفكر ويرقى به، وينمي لدى الإنسان قدراته الذهنية والبلاغية، فهو كتاب يعتمد على الكلمة، ويعني باللفظة، ويشيد بنيانه على التركيب الرصين .

وكان فضل الله عظيمًا على اللغة العربية، حيث أنزل بلسانها القرآن، فحفظت بحفظه، ومجدت بمجده، وشرفت بشرفه، ولقد أثرى القرآن الكريم اللغة التي نزل بها، وعمقها وخصبها، وجعل لها روافد وشرايين.

وما أروع القرآن في فواتحه وخواتيمه ومقاصده، وفي حديثه عن المعاني الدقيقة، والأفكار العميقة، والأغراض النبيلة، وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير: وسمو التعبير وعظمة التأثير، وروعة الإيجاز، وسحر المجاز، وبلاغة التكرار، وفصاحة التعريض، وبراعة الإشارة. إنه يصور نعيم المؤمنين، فيدعك تشعر بالروح والسعادة، السرور والحبور، ثم يصور هلاك العاصين، وشقاء الجاحدين، وعذاب الكافرين، فيجعل القلوب تكاد تتخلع.

ولقد تعلم شاعرنا كمال الدين، القرآن الكريم وحفظه وهو صغير، ودرس علوم القرآن، والتفسير مما جعل القرآن الكريم يفيض علي لسانه، فتأثر بكلمات القرآن الكريم وجرت تعبيرات ومضامين الكتاب الكريم في أشعاره، ولعل غني القرآن وإحتوائه علي قصص الأولين والعبر وقصص الأنبياء، كان من الأسباب التي دفعت الشاعرأن يتجه صوبه.

فقد لجأ الشاعر كمال الدين إلي العديد من صور الإقتباس من القرآن الكريم فنراه تارة يضمن قصيدته إحدى مفردات القرآن الكريم، وتارة أخرى يعمد إلي الإفادة من تركيب بعينه، ليؤكد

66 – سورة الأنعام آيه 38

ماجاء به من فكرة، ونجده يقتبس من آي القرآن الحكيم من خلال توظيف مضمون معنى سيق في كلام الله تعالى في محكم التنزيل، وأحيانا يورد في شعره شخصيات قرآنية ورد ذكرها في القرآن الحكيم، وبالنظر في مجمل أشعار كمال نجده يقتفي أثر القرآن ويستفيد من المفاهيم القرآنيه، فلا يوجد ما هو أشد تأثيراً في نفوس البشر ولا أنفد إليها أكثر من القرآن

ويمكن تقسيم أشعاره من خلال الإستفادة من القرآن الكريم إلي:

- ذكر أسماء السور والآيات
- التلميح بالقصص القرآني
- المضامين القرآنية
- المفردات القرآنية

أولا: ذكر الآيات وأسماء السور

إن توظيف آيات القرآن غدا مهارة فنية تعكس مكانة الشاعر الأدبية وكفاءته، فنجد الشاعر يقف ناصحاً في أشعاره يحث العباد أن يعتنوا بتعلم القرآن، ففيه النجاة، قائلا:

*أيها العبد تعلم القرآن

* حتي لا يفسد الجسد الطاهر في التراب

*قلت أيها العبد المقبل لا تخف

* حينما تتعلم القرآن

*فلن يفسد لك إصبع في التراب [67]

وقد وردت في أشعار كمال الدين العديد من الأيات الكريمة وأسماء السور ومثال ذلك:

67 – بنده هم ياد بگير قرآن /تا كه در خاك نپوسد تن پاك
گفتم اى بنده مقبل تو مترس /قرآن كه ياد ميگيرى
هرگز انگشت نپوسد در خاك (به اهتمام ك شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1015)

*يا من شفتيك سكرية، وشفاة الجميع

*السكرية، أمامك ليست بشئ

*تخجل الشمس من حسنك

*فمن وجهك يتقطر الدماء" المشوب بحمرة "

*وأخذت الحياة من شفتيك الكمال

* وكانت السماء والأرض بلا ماء ونبات

*ومن الماء كل شئ حي [68]

وهنا إشارة لقولة تعالي: "ليس كمثله شئ "[69] وفي الشطرة الأخيرة إشارة إلي قوله تعالي: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ [70]

فإذا نظرنا إلي أبيات الشاعر وجدنا تعبير بليغ في صورة شعرية بديعة، فقد أشار الشاعر إلي صمدانية الله وقدرته، فيذكر أن السماء كانت بلا مطر والأرض بلا نبات،" وهو معني قوله: كانتا رتقا ففتقناهما" أي كانت السماء رتقا لا تنبت فأمطرت، والأرض رتقا لا تنب فأنبتت، فلما خلق للأرض أهلا فتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنباتوهو ما معناه أن أصل كل

---

68 – اي دهان تو قند ولب همه قند

پيش لب تو ليس بشئ

آفتاب از جمال تو خجلست

ز رخسارت چكاند خون

زندگی يافت از لب تو كمال

وآسمان وزمين بی آب ونبات

ومن الماء كل شئ حي

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندی صـ914

69 – سورة الشورى آية 11

70 – سورة الأنبياء آية 30

الأحياء من الماء، وهو ما ذكره الشاعر وأشار إلي خاتمة الآية" وجعلنا من الماء كل شئ حي" فتعالي سبحانه عن المماثلة، وهو ما أشار إليه الشاعر في" ليست بشئ"، أي ليس كمثله شئ "

ونرى شاعرنا يمضي في إثر القرآن قائلا في أشعار أخرى:

*منزلتك مباركة، وأرضك طيبة

*أنت من الحور ومن جنة الفردوس

* وكن على يقين أن عينه عين الفتنة

* بعين قلبك، ترونها عين اليقين [71]

وفيه إشارة إلى قوله تعالى:" ثم ترونها عين اليقين" [72]

وهنا يشير الشاعر إلي عين الفتنة وعين اليقين و يبدو أنه يقصد بـ عين الفتنة "الجحيم"، أي لترون بعيون قلوبكم; فإن علم اليقين يريك الفتنة بعين فؤادك; وهو أن تتصور لك تارات القيامة، وقطع مسافاتها، أي لتشهدن القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين وهو ما أشار إليه الشاعر بقوله "بعين قلبك"، وهي صورة بلاغية في التعبير عن عدم اليقين فالشاعر يقول: لو أن الأنسان يعلم كل شئ علم اليقين" علم يصل إلي القلوب" ويرتقي فيرى بعين فؤاده، لما وقع في الفتنة أى الجحيم.

71 – مبارک منزلی خوش سرزمینی

که حوری هستی واز وفردوس برینی

یقین دانی که چشمش عین فتنه است

به چشم دلت ترونها عین الیقینی

به اهتمام ک شیدفر: دیوان کمال الدین مسعود خجندی صـ914

72 – سورة التكاثر آيه 7

ثم يذكر شاعرنا:

* مخزن السر المكنون

*ولإن الدل بيده، إلا بالقلم

*وحاجبك مثل" نون" وفمك" ميم "

* وأمتلئت عينى" بالدمع" من تخيل كلا الأثنان [73]

وهنا إشارة إلي قوله تعالي: "نون والقلم وما يسطرون" [74]

فالشاعر يشير إلي السر المكنون في الحروف، فيما يبدو أن الشاعر أراد بذكر الحروف جلب استماع المخاطبين فإنهم إذا سمعوها تنبهوا لاستماع البقية، فهو تشويق وتنبيه لاستعداد تفهم شيء جديد، وربما أنه أراد إرشاد الناس إلى أن وراء كل ظاهر باطن فلا نكتفى بالجمود على الظاهر، بل لا بد من التأمل في بطون الأمور، ولأن الحروف تشير إلي بعض الحقائق والرموز في بعض العلوم التي سترها الله تعالى عن العباد فأتي بالحروف متأثراً بالقرآن الكريم وسورة القلم، وإن ذكر الحروف المقطعة في القرآن العظيم يشير إلى أهمية الحروف الهجائية وكثرة عناية الله عز وجل بها، ولقد افتتح الله سبحانه وتعالي سور من القرآن الكريم بحروف، والتي لا يُعلم معنى هذه الحروف، فظلت سر الله المكنون وهكذا يشير شاعرنا إلي ذلك بقوله مخزن السر المكنون.

وأما المعني الظاهر في تشبيه الحاجب بالنون أى أنه مقوس، وفي تشبيه الفم بالميم أي انه صغير مثل (م)، وكلاهما من علامات الجمال والحسن.

---

73 – مخزن السر المكنون

چون دال به دست خويش الا بقلم

تا ابروى تو نون ودهانت ميم است

چشم از خيال هر دو باشد پر نم

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1044

74– سورة القلم، آية 1

ثم يمضي شاعرنا في ذكر آيات القرآن الكريم في أشعاره قائلا:

*ولقد جاء الحزن على قلبي، بلا موعد

* من بعيد بلا صباحا أو رواحاً

* صلاح الأمر في التغيير

*لعل الله يرزقنى صلاحا [75]

وفي قول الشاعر" لعل الله يرزقني صلاحا" إشارة إلي قوله تعالي: إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ "[76]

فالشاعر يقول أن الحزن قد جاءه فجأة، فلا يغدو ولا يروح، وكأنه مقيم في قلبه، فلا صباح له ولا رواح، وصلاح الأمر في تغير النفس وهنا إشارة إلي قوله" إن الله لا يغيير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم "[77]

فيغير من نفسه وأمره لعل الله يرزقه الصلاح، فهو لا يريد إلا الإصلاح، وكانه يرسل للسامع رسالة بتغير النفس للأفضل، فكل ما يهمه الإصلاح قدر المستطاع.

وفي كلمتي: صباحاً ورواحا طباق، وهو الجمع بين معنين متقابلين، وفي هاتان الكلمات طباق تضاد ليبرز المعني ويقويه [78]

---

[75] –آمد بر دلم اندوه بى وقت

ز دور دون صباحا او رواحا

صلاح كار نقل است

لعل الله يرزقني صلاحا

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ1029

[76] – سورة هود آيه 88

[77] –سورة الرعد آيه 11

[78] – رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة د/ ابراهيم الشواربى، د / احمد الخولي، صـ117، القاهرة 2005م

ويجري القرآن علي لسان شاعرنا فيذكر أنه ليس متعلق بشئ سوى الله سبحانه وتعالي قائلا:

*نظر إلي الجبه وقت ما فرغ وقال

*ليس في جبتي سوى الله

*لا إله إلا هو [79]

والجبه أي اللباس، وهو يصنع من الصوف او الحرير، والمقصود من الجبة هنا أي أنه ليس في قلبه ولا نفسه شئ سوى الله، وذلك أن اللباس هو ما يستر الإنسان، فهو مستور بتقوى الله فليس في جنباته سوي الله تعالي، لا إله إلا هو وفيه إشارة إلي قوله تعالي: الله لا إله إلا هو الحي القيوم [80]

ثم يستطرد شاعرنا قائلا:

- وقد أضرم هذا العشق النيران
- كشفت آية فتح قريب، سر الحقائق [81]

وفي هذا البيت يشير الشاعر إلي الأية الكريمة:" وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين "[82] ولتلك الآية تفسير عند الصوفية:

يعني إذا شرفوا بالتجلى الجمالي صاروا غالبين علي من كفر من أمة مؤمنة باللطيفة السرية، كافرة باللطيفة الخفية، فهكذا أيتها القوى المؤمنة باللطيفة الخفية، تلك اللطيفة تردكم بتجليات الجمال، بحيث تصبحون ظاهرين غالبين علي عدوكم (ويقصد باللطيفة الخفية الذكر، والسرية

79 – نگاه در جبه وقت بازی وگفت/ليس فی جبتی سوی الله

به اهتمام ک شیدفر: دیوان کمال الدین مسعود خجندی صـ1031

80 – سورة البقرة آيه 225

81 – این عشق برآتش نهاد /آيه فتح قريب سر حقايق گشود

به اهتمام ک شیدفر: دیوان کمال الدین مسعود خجندی صـ1031

82 – سورة الصف آيه 13

مراتب من الذكر القلبي) ،يشير شاعرنا إلى: تبشير المؤمنين الذين آمنوا باللطيفة الخفية، بالنصر والفتح في العاجل والخلود في الجنة مع الرضوان في الأجل [83].

فينبغي أن يكون السالك المجاهد وقواه القلبية لا يزالون عن مكانهم في مواجهة الأعداء كانهم قد رصَّ بعضهم ببعض لأن كيد الشيطان ضعيف إذا رأى من السالك والقوى القلبية ثبات القدم وصدقهم ينهزم، ويتولى مدبراً– سيما إذا شاهد حزب الرحمن وهو أنوار الجذبة وأنوار الخواطر السرية والخفية.[84]

ويذكر الشيخ كمال في أشعاره أسماء السورمثل: سورة الفاتحة والكوثر وسورة الإخلاص مثال ذلك:

- إذا تخيل الإئمة شفاهك في الصلاة /سوف يقرأون الكوثر بعد كل فاتحة
- وبالنية التي عليها نسجد سجدة خاصة /دائما نقرأ الفاتحة بإخلاص [85]

ويذكر الشيخ كمال سورالكوثر وفي هذه الأبيات صورة بلاغية فقد استخدم الشاعر المحسنات البديعية من قبيل التورية وهي أن يكون للفظ معنيان قريب وبعيد، فيذكره المتكلم ويريد به المعني البعيد، الذي هو خلاف الظاهر، ويتوهم السامع أنه أراد المعني القريب فهو لفظ يتفق ظاهره مع رغبة السامع ولكن المتكلم يريد به أمراُ آخر .

فالشاعر قد ربط بين الشفاة وبين نهر الكوثر فإذا تذكروا شفاهه في الصلاة يتذكرون نهر الكوثر الذي سوف يطعمون منه، ففى شفاهه وحديثه نهراً جارياً، والمعني القريب: هو سورة الكوثر

---

83 – علاء الدولة أحمد بن محمد السمنانى: تحقيق الشيخ أحمد المزيدى: عين الحياة، تتمتة التأويلات النجمية لنجم الدين كبرى، في التفسير الإشارى الصوفى صـ 142 ج 6، 2009م

84 – عز الدين محمود بن على كاشانى: مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، صـ 108، 1325 هـ ش

85 – گر خيال لبت آرند امامان به نماز /بعد هر فاتحه سوره ء كوثر خوانند
به نيتى كه بر آن بريم سجده خاص /هميشه فاتحه خوانيم به اخلاص
به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 326

الذي يتوهم السامع أنه يرده، ومنه أيضا تورية في ذكر "الإخلاص" فهو يقصد سورة الإخلاص وذلك هو المعني البعيد، ويتوهم السامع أنه يقصد إخلاصه في الذكر والقرآءة.

يذكر سورة الفاتحة في موضع آخر فى أشعاره، ويذكر أنه دائم تلاوتها ومثال ذلك:

* وجاءت رائحة قميصك إلىَّ

* وجدت البشارة من تلك الرائحة

*وكنت قرأت فاتحة وصالك

*وُقُبلت الفاتحة الحمد لله [86]

وهنا يشير شاعرنا إلى سورة الفاتحة" وفي هذه الأشعار أيضا تورية فهو يقصد أنه قرأ الفاتحة للوصال وقبلت تلك الفاتحة" والحمد لله" الظاهر منها أنه يحمد الله لقبول الفاتحة والمعني البعيد أنه يقصد بقوله" الحمد لله" أول آية من فاتحة الكتاب أو سورة الحمد، ثم يذكر القميص والبشارة التي أرسلت اليه من رائحة القميص وفي تلك الأشعار إشارة لقصة سيدنا يوسف عليه السلام وقميصه عندما أرسله سيدنا يوسف مع أخوته، قال تعالي:

"اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا "، [87] وصلت البشرى إلي سيدنا يعقوب قال تعالى: " إني لأجد ريح يوسف" [88].

جاءت سورة الفاتحة في أكثر من موضع من أشعار شيخ كمال، وذلك لأن بها مراتب الربوبية والعبودية كما يذكرها الصوفية ولأنها سُمِّيت الفاتحة لمعنيين: أحدهما: أن الله تعالى بها فتح

---

[86] –نكهت پيراهنت آمد به من

يافتم نويد از آن رايحه

خوانده بودم فاتحه وصل ترا

شد قبول الحمد لله فاتحه

به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 1027

[87] – سورة يوسف آية 93

[88] – سورة يوسف آية 94

أبواب خزائن الحقائق التي ما فتح أبوابها لأحد من العالمين على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب بعد أن أودع فيه حقائق جوامع الكلام التي أنزلها على جميع أنبيائه ورسله – عليهم السلام.

والثاني: أنها هي فاتحة فتوحات هذا الكتاب بأن الله تعالى ضمَّن فيها: حقائق مراتب الربوبية ومراتب العبودية، ومراتب الأمور الدنيوية ومراتب الأمور الأخروية التي اشتمل عليها هذا الكتاب وتجمع دقائق مبانيها [89]

: – فمراتب الربوبية عشرة: أولها: مرتبة الاسم؛ بأن له تعالى أسماء، والثاني: الذات، الثالث: الصفات. فهذه المراتب الثلاثة حاصلة في { بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ }

والرابع: الثناء، والخامس: الشكر، وهما حاصلان في { ٱلْحَمْدُ }

والسادس: الألوهية بمعنى الخالقية، وهي حاصلة في { للَّهِ } [90]

والسابع: الربوبية بالوحدانية في الخالقية، وهي حاصلة في { رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

والثامن: الملكية بالمالكية، وهي حاصلة في { مَلِكِ }

والتاسع: المعبودية بالألوهية والوحدانية، وهي حاصلة في { يَوْمِ ٱلدِّينِ }

والعاشر: الهداية بالحق والإنعام من الأزل إلى الأبد، هي حاصلة في { ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} وكذلك في مرتبة العبودية عشرة:

أولها: معرفة الله تعالى بهذه المراتب، والثاني: الإقرار بالربوبية لله تعالى وبعبودية نفسه له. والثالث: معرفة النفس وخلوها عن مراتب الربوبية، والرابع: العلم باحتياجه إلى الله تعالى واستغناء الله تعالى عنه.

89 – علاء الدولة أحمد بن محمد السمنانى: تحقيق الشيخ أحمد المزيدى: عين الحياة، تتمتة التأويلات النجمية لنجم الدين كبرى، في التفسير الإشارى الصوفى صـ 10، ج 1، 2009 م

90 – مولانا فخر الدين علي بن حسين واعظ كاشفي: رشحات عين الحيات، با مقدمه وتصحيح: د/ علي اصغر معينيان صـ 22، تهران 1351 هـ ش

والخامس: عبادة الله تعالى على ما هو أهله بأمره، والسادس: الاستعانة بالله تعالى في عبوديته بالتوفيق والإخلاص[91]

والسابع: الدعاء بالخضوع والخشوع والشوق والمحبة، والثامن: الطلب لوجدان الله تعالى وصفاته ونعمه، وهو المقصد الأعلى .

والتاسع: الاستهداء عنه ليُهتدَى به وينعم عليه بإرشاده طريق الهداية.، والعاشر: الاستدعاء منه بأن ينعم عليه، ويديم نعمته عليه، ولا يغضب فيرده إلى الضلالة والغواية، وهذه المراتب كلها حاصلة في { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }.

ومراتب الأمور الدنيوية أربعة:المَلك والمُلك والتصرف فيهما بالملكية والمالكية، وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها، ولهذا المعنى أيضاً سُمِّيت أم الكتاب؛ لأن أم الكتاب في الحقيقة مصدر حقائق كل دين[92]

كقوله تعالى: يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ [93]

ثم ينشد شاعرنا قائلا:

*ليس نهر ذلك الذي يجري في قصر شيرين

*هذا بكاء علي فرهاد المسكين

* صار دامي القلب هذا المسكين

*حزين من تأوهات وأنين ذلك المجنون

*فليمت خصمنا، الحمد لله

91 – سلطان محمد گنابادى: ترجمه بيان السعادة فى مقامات العبادة، محمد رضا خانى، حشمت رياضى، صـ307–308، ج1تهران1372هـ ش

92 – علاء الدولة أحمد بن محمد السمنانى: تحقيق الشيخ أحمد المزيدى: عين الحياة، تتمتة التأويلات النجمية لنجم الدين كبرى، في التفسير الإشارى الصوفى صـ 10، ج 1

93 – سورة الرعد أية 39

*إقرأ علي أبو لهب "تبت" وليس"سورة" يسن [94].

وهنا يشير الشاعر إلي قصة شيرين وفرهاد، وكيف أن القلب صار داميا من الحزن علي هذا المسكين فرهاد، والصورة البلاغية في الأبيات التشبيه، فقد شبه البكاء المنهمر من أعين فرهاد علي فراق شيرين بالنهر الجاري إلي قصر شيرين، وخسرو خصمه الذي كان يغار من فرهاد ودبر له مكيدة لقتله، يفرح من موته.

وهنا إشارة إلى أن الخصمه الكافر مثل أبو لهب، يقرأ عليه "تبت يدا" ويقصد هنا سورة المسد وإنما تقرأ سورة يسن على المؤمنين .

ثانيا: التلميح إلي القصص القرآنى:

يكثر تكرار القصص القرآني في ديوان الشاعر كمال الدين، فترددت قصص عدد من الانبياء: من بينهم سيدنا آدم، وسيدنا يوسف، وسيدنا سليمان، وسيدنا موسي، وسيدنا نوح، وسيدنا عيسي عليهم السلام، فقد عمد الشاعر إلي توصيل المعاني التي يريدها عن طريق ذكر هذا القصص، فمن ذكر قصة سيدنا نوح عليه السلام، يوعظ الناس ويذكرهم بالطوفان وبلاء الذي يرسله الله سبحانه وتعالي لكي يمتحن عباده فيظهر المؤمن من الكافر، وأن سيدنا نوح هو صاحب الألم والشكوي من الكفار لم يمت من الطوفان.

94 – نه جويست آن روان كه در قصر شيرين
اين گريه بر فرهاد مسكين
چگر خون گشت آن مسكين
ز آه و ناله مجنون غمگين
رقيب ما بمُرد الحمد الله
بخوان بر بو لهب تبت، نه ياسين
به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى صـ 846

- والمتألم، لم يمت من بلاء الطوفان
- نوح أي مكان يذهب إليه، عين رطبة معه" بها دموع"
- بل مات الكفار غارقين في الطوفان
- لأنهم كانوا ظالمين وآذوه كثيرا [95]

وإذا نظرنا لهذه الأبيات وجدنا أن فيها إشارة إلي قوله تعالي:" ولقد أرسلنا نوحا إلي قومه فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون [96]"

ويشير شاعرنا إلي أن التصوف كسفينة نوح من ركبها لحق بالناجين ومن تركها كان من الهالكين، يقول الصوفية: أن هلاك ابن نوح عليه السلام إنما كان لأجل رجوعه إلى تدبير نفسه، وعدم رضاه بتدبير الله، الذي اختاره لنوح عليه السلام، ومن كان معه في السفينة، فقال له نوح عليه السلام: { يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ) (قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ لْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ}.[97]، فآوى في المعنى إلى جبل عقله، ثم كان الجبل الذي اعتصم به، صورة ذلك في المعنى القائم به، فكان كما قال تعالى: {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}.[98] في الظاهر بالطوفان، وفي الباطن بالحرمان، فاعتبر أيها

---

95 – صاحب درد از طوفان بلا جان نبرد

نوح هر جا كه رود، ديدهٔ پرنم با اوست

كفار كه در غرق طوفان مُرد

چون ظالمين وخيلى بد بودند با اوست (به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين خجندى: صـ 735)

96– سورة العنكبوت آية "14"

97- سورة نوح الأيات: 42، 43.

98- سورة نوح آية 43

السالك المريد فإذا تلاطمت عليك أمواج الأقدار، فلا ترجع إلى جبل عقلك الباطل لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع إلى سفينة الاعتصام بالله[99].

ثم يذكر شاعرنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام

- انفصل عن الروح عند حبك ليوسفك (أي ضح بروحك)
- فماذا يفيد قطع اليد بالسكين ؟
- هل رأيت وجه يوسف ؟ ما أكثر كلام زليخة !
- اعترض، دائما،" لحظه بلحظة" يا مقطوع الأيدى
- وأوصلوا رائحتك من يوسف إلي زليخة
- وتعالت صرخات النساء، وضاع القميص المقطوع [100]

وفي هذه الأبيات إشارة إلي قوله تعالي: وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ [101]

وإلي قوله تعالي: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ [102]

ويشير الشاعر إلي قصة سيدنا يوسف و السيدة زليخة، فيقول ضح بروحك عند حب يوسف وإن كثرة كلام السيدة زليخة عن جمال يوسف كان واقعيا، وقد أظهرت تشفيها في النسوة بل

99- ابن عطاء الله السكندرى: التنوير في اسقاط التدبير، تقديم ومراجعة: عاطف وفدي صـ 61، 1437هـ-2017م

100 – به مهر يوسفت از جان قطع كن قطع /به تيغى دست ببريدن چه كاراست ؟

ديدى رخ يوسف، چه پر حرف زليخا /انگشت نهى دم به دم اى دست بريده

بوى تو رساندند ز يوسف به زليخا /اين نعره زنان آمد وآن جامه دران رفت

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 813

101 –سورة يوسف آيه 25

102 –سورة يوسف آيه 31

وأنها عندما حققت ما أرادت وقطعت نسوة المدينة أيديهن وأصبحن في محل الإدانة، ولم تعد وحدها التي أفتتنت بجمال سيدنا يوسف، فصرحت بما كانت تخفيه لأنها لم تعد تخاف من الفضيحة، واعترفت بمحاولتها ومراودتها لسيدنا يوسف . وهو ما يشير إليه الشاعر بقوله" وذهب القميص المقطوع، او الذي قَدُ" بمعني أنها إعترفت بقد القميص من دبر وأنها هي من راودت سيدنا يوسف عليه السلام.

ويذكر قصة سيدنا يوسف في موضع آخر من أشعاره قائلا:

*من الممكن أن يقال عنك أنت يوسف الثانى/ثناء حسنك، أخبر بأنك الثاني

*حديث يوسف المصري الذي هو أحسن القصص/ الشخص الذي يحترق" غيظا" لا يقرأ (قصة) هذا الحكيم الكنعاني

قص قصة كلا الحسنين، واصغ للتحسين / قصة يوسف، ما أجملها من قصة"

رأى نقش وجه النقشبندى /يا ورق الورد، يا يوسف الثاني [103]

وهنا يشبه الشاعر كمال الدين، شيخه" شاه نقشبند" وهو الشيخ بهاء الدين محمد، وهو إحدي شيوخ السلسلة النقشبندية" وكان الشاعر مريدا له، والذي يُذكر انه من كثرة الذكر انتقش الاسم الكريم علي صدره فسمي بـ" شاه نقشبند""مداومة الذكر "

ولهذا سميت الطريقة بأسمه نقشبندية [104] يشبهه في جمال وحلاوة حديثه بسيدنا يوسف وأنه من الممكن وصفه بأنه يوسف الثاني، وتظهرصيغة المبالغة عند الشاعر فيقول أنه من جمال شيخه جعل سيدنا يوسف نفسه، يقول علي نفسه يوسف الثاني، بمعني ان شيخه في الجمال، يعد يوسف الأول، وهذا لأنه من المعروف وصف كل جميل بيوسف، وضرب المثل في الجمال

103 – ترا توان گفت يوسف ثانى /ثناى حسن تو او گفت او بود ثانى

حديث يوسف مصرى كه احس القصص/كسى بسوزد نخواند چو پير كنعانى

حكايت حسنين كن، وشنو تحسين /قصه يوسف چه قصه ميخوانى

ديد نقش رخ نقشبند /اى برگ گل اى يوسف ثانى (به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 939

104 – الملا نور الدين عبد الرحمن الجامي: نفحات الأنس من حضرات القدس صـ534، ج 2

بيوسف، فإذا ذكر شيخه بانه الأول فهذا يعني أنه أجمل من سيدنا يوسف نفسه، ويذكران قصة سيدنا يوسف احسن القصص" وهنا إشارة لقوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ [105]

وعن قصة سيدنا موسي عليه السلام ينشد شاعرنا قائلا:

- يا عزيزي الخضر أخذ ماء الحياة من شفتيك الشهيتين
- ووجد موسى كل أنوار التجليات في وجهك
- والعين من خيالك مفعمة بنور التجليات
- ومثل هذه العين، تشرفت برؤيتك
- وعبد الجهلاء العجل، وما الفائدة
- اصبر حتى يأتى موسي بن عمران من الطور [106]

وهنا يشير الشاعر كمال الدين إلي قصتين للنبي موسي عليه السلام أحدهما قصة سيدنا موسي والخضر عليهما السلام وكيف أن سيدنا موسي نهل من علمه ووجد نور التجليات في وجهه وتشرفت عينه بلقاء الخضر .

قال تعالي:" فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا "[107]

والقصة الثانية: عندما ترك سيدنا موسي قومه اربعين يوما وذهب إلي جبل الطور وهناك كلمه ربه وأنزل عليه التوراة، وفي هذا الوقت إتخذ قومه العجل إله من دون الله .

قال تعالي:" قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ" [108]

---

105 – سورة يوسف آيه 3

106 – خضر جان آب از لب دلجوى تو يافت/موسي انوار تجلي همه از روي تو يافت
چشم به خيال تو پر از نور تجلى ست /چشمى كه چنين است به ديدار تو والاست
نا شناسى دو گوساله پرستند، چه سود /صبر كن تا برسد موسى عمران از طور
به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 818

107 – سورة الكهف آيه 65

108 – سورة طه آيه 91

وقصة موسى والخضر تمثل للاتجاه الصوفي التكأة الكبرى في فكرته، إذ يتحدث أهل التصوف عن ثنائية موسى والخضر، وثنائية الشريعة والطريقة، فسيدنا موسى عليه السلام يمثل الأنبياء بشرائعهم التي أرسلها الله لهم بالوحي، ويأخذها الناس من بعدهم بالنصوص التي يتركونها (النص الإلهي والنص النبوي)، [109] والخضر يمثل الأولياء، الذين يتلقون عن الله عز وجل مباشرة عن طريق الإلهام والرؤى، أو عن طريق الشهود والتلقي المباشر عن الله بغير واسطة الوحي، وهذه الفكرة التي يعتمد عليها أهل التصوف، وقصة الخضر تشير إليها حقاً، وذلك على الرأي الذي لا يرى الخضر نبياً، وإنما يراه ولياً صالحا، وبالتالي فهناك طريقان للوصول إلى الله عز وجل عند أهل التصوف: طريق الشريعة وطريق الطريقة.

فأما طريق الشريعة فهو طريق الأنبياء الذي ارتضاه الله لعموم الناس، وخلق الحياة كلها من أجله، وأرسل لذلك الأنبياء تباعاً، من آدم عليه السلام النبي الأول، إلى محمد عليه السلام النبي الخاتم، في سلسلة من آلاف الأنبياء، لم يترك الله أمة واحدة من الأمم إلا وأرسل لها نبياً منهم، أما طريق (الطريقة) فهو طريق لا بد أولا أن يُبنى على شريعة الأنبياء، ثم يكون بعد ذلك الترقي بالطريقة، التي تؤخذ من شيوخها الذين أخذوها عن شيوخهم، وهكذا في سلسة الأخذ والتلقي إلى الشيخ الأول، والذي يكون قد أخذ طريقته وسلك طريقه بالإلهام من الله بعد الاجتهاد الكبير في العبادة والذكر والاتصال به تعالى حتى الفناء فيه والتلقي المباشر عنه، كما كان في حالة الخضر [110]

وعن سيدنا الخضر وسيدنا بلال مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام، يذكر الشاعر كمال هذه الأشعار:

* ومنحتني يدك وساعدك الماء النضر
جاء من ماء الحياة إلى حلقى *
*لم ير الخضر خطك وأيضا شفتيك في الماء
*وهكذا جاءت منه عين الحياة
*وقامت القيامة من شفتيك وخالك

[109]– مانده سادات حسيني زاده: نگارش عارفانه به قرآن: داستان خضر وموسى صـ 105، 1390 هش

[110] – د راجي سلطاني: موسي والخضر، الشريعة والطريقة، بصائر 18/ يناير / 2019م
– تاريخ الدخول: 2020/6/10م –https://basaer-online.com/2019/01/

*وهذا بلال جاء بشفاة الكوثر[111]

وهنا يربط الشاعر بين سيدنا الخضر وعين الحياة وذلك أن بعض المصادر تذكر ان سيدنا الخضر قد سمي بذلك لأن ما حوله كان يخضر حين يناجي ربه، وسر ارتباط سيدنا الخضر بعين الحياة ذلك انه شرب من عين الحياة ولذلك رزق بطول العمر، ويقول البعض أن سيدنا آدم دعا لمن يلي دفنه في مكان بعيد بطول العمر، فهاب أولاده المسير إلى ذلك الموضع، فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه، وأنجز ما وعده فهو يحيى إلى ما شاء الله له أن يحيى[112]

ثم يذكر شاعرنا سيدنا بلال مؤذن الرسول، و يبدو ان الشاعر أراد ان يعقد مقارنة بين الحياة الدنيوية والأخروية فقال ان سيدنا الخضر الذي يعبر عن ماء الحياة والنضارة، وسيدنا بلال بشفاهه التي مثل نهر الكوثر وفي ذلك تعبير عن الأخرة، وشاعرنا دائما يذكر الشفاة والكوثر ذلك ان الكوثر نهر جار في الجنة والشفاة إشارة ألي الشراب، يشير إلي نهر الكوثر الذي يطعم منه المؤمنين يوم القيامة، فالكوثر كما جاء في صحيح مسلم:نهر في الجنة حافتاه من ذهب، ومجراه على الدُّرر والياقوت، تربته أطيب من المسك و ماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أتدرون ما

---

111 –از دست وساعد تو مرا آبدار

از آب زندگی بگلوی من آمده

خضر خطت نديده وهم لبت در آب

چندان كه چشمه حيوان از آن برآمده

برخاست از لب وخالت قيامتی

اينک بلال هم به لب كوثر آمده

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندی: صـ 903

112 – أبي الفداءالحافظ، ابن كثير الدمشقى: البداية والنهاية، وضع حواشيه د/ احمدابو ملحم، د علي نجيب، صـ 342، الجزء الأول، 2015م،

الكوثر؟"، قلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامه[113] وفي هذه الأشعار صورة بلاغية فقد ذكر الشفاة والكوثر وعين الحياة، وهو محسن بديعي يسمي: مراعاة نظير :يكون بالتوافق والائتلاف والتناسب بين الألفاظ، وهو أن يجمع بين أمرين أو أمور متناسبة، منه ما بني علي المناسبة في اللفظ يناسب معناه أحد الطرفين، لا علي جهة التضاد[114]، فقد جمع الشاعر بين هذه الكلمات وهي كلها، علي شاكلة واحدة، ليزيد المعني دقة وجمالا.

ويذكر الشاعر كمال الدين سيدنا سليمان عليه السلام فيقول:

* أنا فى هذه الأرض، من الشوق لفمه

*أطير مثل طائر الهدهد صوب عرش سليمان

*صيدى هو العشق وقلب المريد وعناية مرشدى[115]

وهنا يذكر الشاعر العشق الإلهى وتعلق قلب بالله سبحانه وتعالى، ثم بشيخه ومرشده و يشبه الشاعر شوقه لشيخه في الطريقة الصوفية، مثل شوق طائر الهدهد الذي يطير مشتاقا للعوده صوب عرش سيدنا سليمان، يعرف الإمام الغزالي العشق الإلهي قائلًا: (أن مَن عَرَف الله أحبَّه لا محالة، ومَن تأكدت معرفته تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته، والمحبة إذا تأكدت سُميت شغفًا،

113 – حديث ابن مسعود، أخرجه مسلم، فصل الحوض والكوثر 231 / 400

114 – رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة د / إبراهيم الشواربي، د/ احمد الخولي، صـ130

115 – من در آن خاک از شوق دهان او

شاه مرغانم سوى تخت سليمان مى پرم

صيد من عشق است ودل پيرو وعنايه رهبرم

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 912

لا معنى للعشق إلا محبة مؤكدة مفرطة، ولذلك قالت العرب: "إن محمدًا قد عَشِق ربه" لمَّا رأوه يتخلى للعبادة في جبل حراء "[116]"

ثالثا: المضامين القرآنية

كان لرواج العلوم الدينية فى القرن الثامن الهجرى أكبر الأثر علي أشعار كمال الدين خجندي هذا فضلا عن دراسته للعلوم الشرعية والتفسير ولما كان القرآن هو أساس كل قانون وهو حجر بناء الحضارة الإسلامية، فلا يوجد ما أنفع وأعم للبشر من القرآن الكريم، فكثرت الإشارات والتلميحات القرأنية والإستفادة من مضامين وتراكيب القران الكريم في أشعار الشيخ كمال الدين ويظهر جليا تأثير المواضيع القرآنية على العديد من أشعاره مثال ذلك:

*إذا أرسلت لي المزيد من البلاء فهو من النعم

*وما أبرح أشكر نعمتك ففي شكرك تزيد النعم[117]

وهنا إشارة إلي أن شكر الله سبحانه وتعالى يزيد النعم، ولا بد من شكر الله تعالي في السراء والضراء، قال تعالي: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ[118]

ويفسر الصوفية هذه الآية: أى لإن شكرتم رعايتى لأزيدنكم هدايتى، ولإن شكرتم هدايتى لأزيدنكم نعمتى، وإن شكرتم نعمتي لأزيدنكم قربى، ولإن شكرتم قربى، لأزيدنكم رؤيتى [119]

---

[116] – – أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، صـ 857، ج 3، القاهرة، 1963م.

[117] – گر بلا افزون فرستى برمن از نعمت هنوز

شُكر مى گويم كه در شكرت مزيد نعمتا ست

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 915

[118] – سورة إبراهيم آيه 7

[119] – أبي سعد عبد الملك بن محمد بن يعقوب النبسابورى: اعتني به ووضع حواشيه:إمام سيد محمد علي تهذيب الأسرار في أصول التصوف صـ 148، 2006 م

وفى ذكر الشاعر كلمتىً: البلاء والنعم محسن بديعي وهو: الطباق، فقد جمع بين معنين متقابلين، وهو تقابل تضاد وهو يبزر المعني ويقويه.

ينشد الشاعر كمال الدين قائلا:

*قلت سأهرب من غم وصالك ولكن

* لا يمكن لأي درع صد سيف القضاء والقدر [120]

وفيه إشارة إلي قوله تعالي: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ)[121]؛ فالشاعر يقول أنه لا ملاذ له من غم وصاله، حيث أنه قدره و لا يستطيع رد درع القضاء والقدر، فالله سبحانه وتعالي مالك كل شئ والكون جميعا ملك يمينه وقبضته، أما القضاء والقدر عند الصوفية: فهو متعلق بتوحيد الرُّبوبية، وأما توحيد الأُلوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة، وتوحيد الرُّبوبية: إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتَّدبير، وتوحيد الأسماء الصِّفات: هو توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته.[122]

والقضاء والقدر سرُّ الله تعالى المكتوب الذي لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ، مكتوب في اللوح المحفوظ، في الكتاب المكنون الذي لا يطَّلِع عليه أحد.، والقضاء هو إرادة الله الأشياء في الأزل علي ما هي عليه، واما القدر فهو إيجاد الله الأشياء علي قدر مخصوص ووجه معين أراده الله تعالي، فالقضاء قديم والقدر حادث [123]

---

[120]- گفتم ازغم وصال تو گريزم ليكن پيش

شمشيرقضا وقدر هيچ سپر نتوان كرد

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 808

[121]- سورة الرعد آية 41

[122] – عز الدين محمود بن علي كاشانى: مصباح الهداية ومفتاح الكفاية صـ 17

[123] – العلامة الشيخ محمد أمين الكردى: تنوير القلوب صـ 99، بدون تاريخ

ويقول شاعرنا:

* يا كمال تمنيت أن تعيش في هذه العتبة

*لتكن جنة عدن لك مسكن ومكان [124]

فى هذه الأبيات إشارة لقوله تعالى: وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن[125]

فقد تأثر الشاعر بالقرآن الكريم ففي هذا البيت يذكر تمنيه للجنة وأن تكون له مسكن ومكان كما ذكره القرآن.

ويقول في أشعاره أيضا:

*إن لجود وسخاء القلم في إثر توقيعك

*جعل الليل هو الكتابة، والنهار الورق، والبحر المحبرة[126]

فى هذه الأبيات إشارة إلي مضمون الآية الكريمة: وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[127]، والمعنيان مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها لو كان البحر مدادا لكلمات الله والأشجار كلها أقلاما، لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء.

---

[124] – كمال آن آستان كردى تمنا

بهشت عدن بادت مسكن وجاى

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 992

[125] – سورة التوبة آية 72

[126] –قلم سخاوت را پى توقيع مكرمت

شب نقش وروز كاغذ ودريا باد (به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 990)

[127] –سورة لقمان آية 27

ففى هذه الأشعار محسن بديعي وهو مراعاة النظير، في ذكره: الكتابة والورق والقلم والمحبرة:، فقد جمع بين أمور متناسبة في اللفظ، وكل هذه الكلمات علي شاكلة واحدة لتناسب المعني العام، وأيضا اشتمل البيت علي محسن بديعي آخر: طباق، فقد جمع بين أمرين متقابلين، وهو: الليل والنهار، وفى ذكره للبحر والجود تشبيه حيث شبه ممدوحه فى جوده وكرمه بالبحر، فقد عمد الشاعر إلي ذكر المحسنات البديعية كي يحسن من اللفظ والشكل فجاءت اشعارة صورة بلاغية بديعة، مشتملة علي مضمون الآية الكريمة.

رابعا: المفردات القرآنية:

إن الإقتباس من المفردات القرآنية، زادت أشعار كمال عذوبة ولطافة وأضفت عليها رونق خاصاً، وجعلت كلامه قريبا إلي الآذان، مثال ذلك:

* ليست شيراز مكانا لأصحاب الكمال
* يا كمال أعزم على الذهاب إلي دار السلام[128]

يذكر شاعرنا أن شيراز ليست مكانا له ولا أحداً من أصحاب الكمال يعني الصوفية، ويُذكِّر نفسه بأن يضع نصب عينيه الجنة فيعزم علي الأعمال الصالحة كي يكون نصيبه في الآخرة دار السلام، وفي هذه الإشعار جناس وهو محسن بديعي لفظي يكون عند اتفاق الكلمتين أو تشابههما في اللفظ مع اختلافهما في المعني[129]، فجاءت لفظة "كمال" الأولى صفة لإصحاب

[128] --- شيراز جاى مردم صاحب كمال نيست
هان اى كمال عازم دارالسلام باش
به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ 1019

[129] – رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمه د / إبراهيم الشواربي ود/ احمد الخولي: صـ94

والمقصود بها أهل التصوف وكمال الثانية اسم ويقصد بها نفسه فقد تشابه اللفظان في الشكل ولكن اختلفا في المعني.

وقد اقتبس الشاعر كلمة" دار السلام" من القرآن الكريم قوله تعالي: *(لهم دار السلام عندربهم)*[130]

وقد ذكرت ليلة القدر في القرآن الكريم قوله تعالي:" لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ" [131]

فنجد شاعرنا يذكر ليلة القدر قائلا:

*ليلة القدر التي كانت بعيدة وجدت فيها حلقات الروح

*حلقة حلقة وجدتهم جميعا في حلقات ذكر الحبيب[132]

وهنا يشير الشاعر كمال إلي أنه في حلقات ذكر الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وسلم تعلو الروح وتصفو وتسمو للوصول إلي ليلة القدر، حيث يقول الصوفية أن كل ليلة للعارف هي ليلة القدر، كل ليلة يختص فيها السالك بتجلى خاص يعرف به قدرة ورتبته بالنسبة إلى محبوبه، وهي وقت إبتداء وصول السالك إلى مقام البالغين في المعرفة، ليلة لقدر أى ليلة الوصال، وهي خير من ألف منازل ومراتب، ومن كان واصلا إليها كان فانيا عن نفسه بالكلية التي هي حجاب بين الله وبينه[133]

ثم يستطرد شاعرنا قائلا:

* وسقاهم ربهم من الأباريق

* على شفا "حافة" شفاهنا وشفاهكم [134]

---

[130]– سوره الأنعام آية 127

[131] –– سورة القدر، آية 3

[132]–– ليلة القدر كه دورى بود حلقه حلقه روح

يافتم اينها همه در حلقه هاى دوست (به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ712)

[133] - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب في معاملة المحبوب – ج 1 ص 86، 2005م

[134] - از سقاهم ربهم ابريق ها ست

وهنا إشارة إلي قوله تعالي: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا [135]

ولتلك الأية لدى الصوفية معان عدة: إن لله شرابا طاهرا إدخره في كنوز ربوبيته لأولياؤه وأصفيائه يفجر لهم ينبوع المعرفة في أنهار المنة، فسقاهم ربهم بكأس المحبة شرابا طهورا فإذا شربوا بقلوبهم تلين جلودهم وقلوبهم إلي ذكر الله، سقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكأس محبته علي منابر أنسه، بمخاطبة الأيمان، وسقاهم في الآخرة في ميدان قربه بكأس رؤيته علي منابر من نور بمخاطبة العيان، سقاهم في الدنيا الماء البارد العذب، وسقاهم في الآخرة برؤية ما وعدهم من أنواع الكرامات[136]

والصورة البلاغية في الأشعار في المحسنات بديعية من قبيل مراعاة النظير في ذكر الشاعر: لـ: سقاهم والأباريق والشفاة، فقد جاءت هذه الكلمات كلها علي شاكلة واحدة لتناسب المعني العام.

يتضح لنا من إمعان النظر في أشعار الشيخ كمال الدين خجندي أنه كان يأنس بالقرآن، فكان من الذين لا يفارقون القرآن، وظلت كلمات وآيات القرآن علي لسانه وحتي في أشعاره، فأمتلئ ديوانه بذكر الله وأسماء السور والقصص و المواضيع القرآنية، إلي جانب أستخدامه الصور البلاغية والمحسنات البديعية، فجاءت أشعاره بمضمون وشكل مختلف عمن عاصروه.

تا به لب پيش لب ما وشماست

به اهتمام ک شيدفر ديوان كمال الدين خجندى: صـ922

[135] - سورة الإنسان آيه 21

[136] - د / ضارى مظهر صالح: دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي صـ 132 الطبعة الأولي 2010م

الخاتمة

لقد ألف الشاعر كمال الدين اللغة القرنية، وجرت على لسانه مفرداتها المختلفة، ويرجع ذلك إلي روافده الثقافيه، التي كان القرآن الكريم أحد أبرز مصادرها إن لم يكن أوله وقد كان من أبرزملامح هذه الألفة كثرة المفردات والتراكيب القرآنية، فقد تعانقت أشعار كمال الدين خجندى مع معاني القرآن الكريم مما ساعد علي اتساع رؤية الشاعر وانفتاح أشعاره علي عوالم غنية بالدلالات والإيحاءات.

وقد استلهم الشاعر القصص القرآني والشخصيات الدينية ومواقفهم البارزة للتعبير عن ما يجول في خاطره، وللإفصاح عن أفكاره، محاولة لتوجيه المجتمع إلي الإصلح، وقصدا إلي التغيير، والخروج من حالة التملق والمدح التي كانت سائدة في هذا العصر، إلي حالة الرقى والإرتباط بالدين والتصوف، وقد رأينا أن النص القرآني أذكى أشعاره، بما يحمله من معان وصور من خلال زيادة الغني الدلالي للجملة الشعرية، ومن خلال عمق الصورة المستوحاة منه، وكانت تكمل المعني الذي بقي في ضمير الشاعر.

لقد أضاف النص القرآني غنى دلالياً للنص الشعري، فالشاعر لا يكتب نصه منطلقا من درجة الصفر في الكتابة، وإنما يعد لجؤءه إلي القرآن الكريم وإستعانته بألفاظه وتراكيبه، عملا متقنا يرفع من نصه الشعري ويضفي عليه بعدا جديدا، وإن حضور النص القرآنى في شعر كمال الدين، جاء أيضا كنوعا من التذكير بربط الشعر بالدين والتصوف، ولا عجب أن يلجأ الشاعر إلي القرآن الكريم يستلهم من آياته ومفردات ونصوصه الشريفة ما يعبر به عن واقعه، جيث انها تلهمه وتلهم المتلقي علي حد سواء بتوصيل المعني المراد إبرازه، وخاصة إذا ما تنبهنا إلي تضفيه اللفظة القرآنية من خلال جرسها علي النص الشعري؛ فاستحق شاعرنا الشيخ كمال الدين خجندي أن يحيا في قلوب التاجيك إلي يومنا هذا وأن يظل نجما ساطعاً في سماء الأدب الفارسي التاجيكي.

لنبل ودماثة خلقه وقربه من الله، فلم ينظم أبياتاً في المدح، ولم يتكسب من أشعاره كما فعل أغلب شعراء عصره، ولكنه تأثر بالقرآن وحفظه صغيرا فأثر القرآن في شعره وأضفي عليه بريقا خاصا.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

*القرآن الكريم

* كتب السنة الصحاح

– ابن حوقل: صورة الأرض، 1938 م.

ابن عطاء الله السكندرى: التنوير في اسقاط التدبير، تقديم ومراجعة: عاطف وفدى، 1437هـ-2017م.

– أبو حامد الغزالى: (شيخ الإسلام)، إحياء علوم الدين، ج 3، القاهرة، 1963م.

–أبو طالب المكى (الشيخ): قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج 1، 2005م.

– أبي الفداء الحافظ، ابن كثير الدمشقى: وضع حواشيه د/ احمدابو ملحم، د علي نجيب البداية والنهاية، الجزء الأول، 2015م.

– أبي سعد عبد الملك بن محمد بن يعقوب النبسابورى: اعتني به ووضع حواشيه: إمام سيد محمد علي: تهذيب الأسرار في أصول التصوف، 2006 م.

–أحمد بن محمد السمنانى: (علاء الدولة)تحقيق الشيخ أحمد المزيدي:

عين الحياة وهو تتمة التأويلات النجمية لنجم الدين كبرى، في التفسير الإشاري الصوفي ج 6، 2009م.

– إسعاد عبد الهادي قنديل (دكتورة): فنون الشعر الفارسى، الطبعة الثانية 1981م.

– أشرف حافظ: مفهوم الألوهية، القاهرة، 2008 م.

–الإصطخرى: المسالك والممالك 2004م.

–إمام على رحمانوف: التاجيك فى مرآة التاريخ، الجزء الأول، القاهرة 2009 م.

-رشيد الدين الوطواط: ترجمة د/ ابراهيم الشواربى، د / احمد الخولي: حدائق السحر فى دقائق الشعر، القاهرة 2005م.

- عفاف زيدان (دكتورة)، محمد نور الدين (دكتور) وآخرون: اللغة الفارسية نحوها وآدابها وبلاغتها، القاهرة 1977م.

- ضارى مظهر صالح (دكتور): دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، الطبعة الأولي 2010م.

- محمد أمين الكردى (العلامة الشيخ): تنوير القلوب، بدون تاريخ.

-نور الدين عبد الرحمن الجامي: (الملا)، نفحات الأنس من حضرات القدس، تحقيق محمد اديب، ج2، بيروت 2003 م .

ثانيا المصادر الفارسية:

-- آبلينتسكي: مترجم: پرويز ورجاوند(دكتر): خراسان وما راء النهر (أسياي ميانه)، تهران 1371 هـ ش

-استالين‌آباد: نشريات دولتى تاجيكستان، ١٩٥٨م.

- ايرج افشار: جغرافياى تاريخى تاجيكستان، تهران، 1383 هـ ش.

--پروين ناهيدى: (دكتر)، شيخ كمال خجندى، آفتاب اسرار، شماره 5، سال دوم، بهار ١٣٨٧هـ ش

-بابك رياحى پور: دايره معارف بزرگ زرين ج 2، 1377 هـ ش.

-حسن انوشه: دانشنامه ادب فارسى، ج 1، 1380 هـ ش.

-- حسينعلى رزم آرا: فرهنگ جغرافيايى، ج 6، 1330 هـ ش.

- حشمت الله رياضى: داستان‌ها و پيام‌هاى نظامى گنجوى، صـ 68-69، 1385 هـ.

-- ذبيح الله صفا: به كوشش با تلخيص محمد ترابي، تاريخ ادبيات ايران، جلد دوم، تهران ١٣٨١هـ ش

رحيم مسلمانيان قباديانى:- زبان وادب فارسى در فرارود، تهران 1376هـ ش.

-سلطان محمد گنابادى: محمد رضا خانى، حشمت رياضى، ترجمه بيان السعادة فى مقامات العبادة، ج 1 تهران 1372هـ ش

-سيد كمال جوادى (دكتر)، عبد الحسين نوايي، (دكتر)، اثر آفرينان: ج2، ، 1377 هـ ش.

- سيد محمد ركنى: تاجيكستان در يک نگاه، 1388 هـ ش .

-طاهره خوشحال دستگردى: مقايسه طريقت نامه عماد الدين فقيه كرمانى ومصباح الهدايه عز الدين محمود كاشانى، 1381 هـ ش.

- عز الدين محمود بن علي كاشانى: مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، 1325 هـ ش

-على اصغر دوست (سفير): به دنبال سايه كمال از خجند تا ببريز، مقالات مجمع برگذشت كمال خجندى ج 1، 1375هـ

-علي اكبر دهخدا: ماده خجند، حرف (خ) جلد 10، تهران 1342 هـ ش

- فخر الدين علي بن حسين واعظ كاشفى: (مولانا) با تصحيح: علي اصغر معينيان (دكتر): رشحات عين الحيات، جلد اول، 1351 هـ ش.

-كمال الدين خجندى: به اهتمام ک شيدفر: ديوان كمال الدين مسعود خجندى، مسكو 1975م

مانده سادات حسيني زاده:- نگارش عارفانه به قرآن: داستان خضر وموسى، 1390 هش

-محمد دانشور:- چهره‌هاى ماندگار، ، جلد اول، ، 1388هـ ش .

-محمد علي تربيت ‘غلام رضا طباطبائى،: دانشمندان آذربايجان تهران، 1391هـ ش

- محمد كاظم كاظمى: شعر پارسى، مشهد، 1379 هـ ش.

المواقع الألكترونية:

-حسين مير جعفرى :
مزارات بيلانكوه تبريز ،اصفهان مجله علمي پژوهشهای تاريخی ، زمستان ، 1396/3/28 هـ ش
http://jhr.ui.ac.ir/article_16583.html

-راجی سلطانی (دكتور):

موسي والخضر ،الشريعة والطريقة ، بصائر 18/ يناير / 2019م
https://basaer-online.com/2019/01/-

- روزنامه بصيرت :
خجند شهر زيبا وبزرگ تاجيكستان يادگاری از ايران باستان ، 29 مرداد 1392 هـ ش.
-https://www.bbc.com/persian/arts-41682464

/ Ishighli News Agencyآژانس خبری تحلیلی ایشیقلی- شاعران پارسی گوی آذربایجان - محمد عصّار تبریزی شاعر قرن هشتم هجری/ پنج شنبه 01 خرداد 1399 هـ ش

-على اصغر دوست (سفير) :

تبريز **مرا چو «بوی جان» خواهد بود، تبريز ،جمعه 9 خرداد 1390هـ ش .**
/تبريز-مرا-چو-بوی-جان-خواهد-بود https://tabrizpedia.info .

- 19 اكتبر 2017 - 27 مهر 1396 هـ ش BBC- NEWS-فارسي
https://www.bbc.com/persian/arts-41682464